

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسَالِبُ تَنْظِيمِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ الْإِرْهَابِيِّ وَخَطَرُهُ عَلَى الْمُجْتَمَعِ (١)

لِصَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْمُدْرِسِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَبِي أَنَسٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ

[كَلِمَةُ مُقَدِّمِ الْمُحَاضَرَةِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَفَى أَثَرَهُ وَسَارَ عَلَى سُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

مَرْحَبًا بِكُمْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْعَاطِرَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ شَرَّفَنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِنَا وَعَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ هَذِهِ الْمُنَاطِقَةِ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ، عَضُو هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

وَنَحْنُ فِي فَرْعِ وَزَارَةِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ نَشْكُرُ لَهُ تَلْبِيَةَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَحُضُورَهُ مَعَنَا، وَالْمِشَارَكَةَ ضِمْنَ هَذِهِ الدَّدَوَاتِ.

أَيْضًا نَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ لِسَعَادَةِ مُحَافِظِ مُحَافَظَةِ (ضَمَدٍ) عَلَى حُضُورِهِ مَعَنَا، وَتَشْرِيفِهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَنَحْنُ نَشْكُرُ لَهُ هَذِهِ الْخُطُوبَةَ، وَنَقُولُ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ.

^١ — أَلْقَاهَا بِمُحَافَظَةِ (ضَمَدٍ)، يَوْمَ الْخَمِيسِ الْمَوْافِقَ ٢٤ / مَحْرَمَ / ١٤٤٠ هـ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ هَذِهِ النَّدْوَةُ تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةِ النَّدَوَاتِ الَّتِي يُقِيمُهَا فَرْعُ وَزَارَةِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ
وَالدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ بِمَنْطِقَةِ (جَازَانَ)، وَهَذِهِ هِيَ النَّدْوَةُ الْخَامِسَةُ، وَكَانَتْ مِنْ نَصِيبِ هَذِهِ الْمَحَافِظَةِ، مُحَافِظَةِ
ضَمَدٍ، بَلَدِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ.

وَيَأْتِي التَّحْذِيرُ فِي هَذِهِ النَّدْوَةِ وَبَيَانُ لِحَظَرِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْجَمَاعَاتِ، يَغْفُلُ عَنْهَا الْكَثِيرُ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ
الْجَمَاعَةَ لَهَا خَطَرٌ عَظِيمٌ، وَدَسَائِسُ، وَتَلَوُّنٌ، وَلَهَا أَسَالِيبُ مُتَعَدَّةٌ سَتَمُرُّ مَعَنَا أَوْ سَيَمُرُّ بِبَيَانُهَا فِي هَذِهِ
الْمَحَاضِرَةِ الَّتِي سَيُلْقِيهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ.

عُنْوَانُ هَذِهِ النَّدْوَةِ هُوَ: (أَسَالِيبُ تَنْظِيمِ جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ الْإِرَاهَابِيَّةِ وَخَطَرُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ
عَلَى الْمُجْتَمَعِ).

هَذِهِ الْجَمَاعَةُ لَهَا أَسَالِيبُ مُتَعَدَّةٌ مُتَلَوَّنَةٌ، أَيْضًا لَهَا خَطَرٌ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَسَيَبِينُ كُلُّ ذَلِكَ بِإِذْنِ
اللَّهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ فِي ثَنَائِهِ هَذِهِ الْمَحَاضِرَةَ، لَا نُرِيدُ الْإِطَالََةَ، وَلَا نَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَنَحْنُ فِي شَوْقٍ لِسَمَاعِ
حَدِيثِهِ وَتَوْجِيهَاتِهِ وَبَيَانِهِ حَوْلَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ وَخَطَرِهَا وَأَسَالِيبِهَا.

أَسْأَلُ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ فَتْحًا مُبِينًا، وَنَتْرُكُكُمْ مَعَ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ.

[كَلِمَةُ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ]

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، رَحْمَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّتُهُ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، مَا تَرَكَ شَيْئًا يُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ وَيَنْفَعُنَا فِي دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا إِلَّا وَبَّيَّنَهُ، وَلَا شَيْئًا يُبَاعِدُنَا عَنْ اللَّهِ وَيَضُرُّنَا فِي دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا إِلَّا وَبَّيَّنَهُ لَنَا وَحَدَّرَنَا مِنْهُ، فَمَا التَّحَقُّقُ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَطَائِرُ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا وَأَعْطَانَا مِنْهُ عِلْمًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِلْمَ ذَلِكَ مَنْ عِلْمُهُ، وَجَهْلُهُ مَنْ جَهْلُهُ، أَمَا بَعْدُ:

فلا أدري، كما يقول الشَّاعِرُ: مَاذَا أَقُولُ؟ وَمَا آتِي؟ وَمَا أَدْرِي؟ وَأَيْنَ؟ فِي ضَمَدٍ مَوْطِنِي، وَفِيهَا نَشَأْتُ، وَدَرَجْتُ بَيْنَ أَبْيَاتِهَا وَبُيُوتَاتِهَا، وَعَرَفْتُهَا وَهِيَ سَهْلَةٌ فِي مَبَانِيهَا، عَظِيمَةٌ فِي رِجَالِهَا.

وَلَا تَزَالُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَذَلِكَ.

"ضَمَدٌ" الْعِلْمُ وَهَجْرَةُ الْعِلْمِ مُنْذُ الْقَدَمِ، لَيْسَ فِي أَشْيَاخِي فِي الْمَنْطِقَةِ مَنْ هُمْ بِبَلَدَةٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ، أَكْثَرُهُمْ قَدْ سَارَ إِلَى اللَّهِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْزِيَهُمْ عَنِّي وَعَنْكُمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

آخِرُهُمْ بَدْرٌ (ضَمَدٍ)، الَّذِي إِذَا ذُكِرَ؛ ذُكِرَتْ (ضَمَدٌ)، وَإِذَا ذُكِرَتْ (ضَمَدٌ)؛ أَوَّلُ مَا يُذَكَّرُ هُوَ، بَلْ لَيْسَتْ ضَمَدٌ، بَلْ وَادِي ضَمَدٍ.

ذَلِكُمْ هُوَ الْعِلْمُ الْعَلَامَةُ الْحَبِيرُ الْفَقِيهُ الْمُخْتَفِي الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْوَرَعُ الشَّيْخُ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ الْعَاكِشُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَأَنْ يَرْحَمَهُ، وَأَنْ يُنْصَرَ وَجْهَهُ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ، هُوَ وَجَمِيعُ مُشَايخِنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ.

فلا أدري ماذا أقول؟ وحينما قيل: إِنَّ الْمَجِيءَ إِلَى ضَمَدٍ، إِنَّ الْقُدُومَ عَلَى ضَمَدٍ.

قُلْتُ: لَعَلَّهُ يَشُدُّ مِنْ أَزْرِي فَيُشَارِكُنِي فِي التَّخْفِيفِ مِنَ الْحِمْلِ عَنِّي أَخِي صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخُ
أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ لَاحِقِ الْحَازِمِيِّ، فَحَازِمِيٌّ أَحْتَرِمُ بِهِ، يَقْدُمُ عَلَى حَوَازِمَةِ ضَمَدٍ، أَهْلُ شَرَفٍ وَنَسَبٍ،
وَعِلْمٍ، وَفَقْهٍ، وَأَدَبٍ.

لَكِنْ كَتَبَ اللَّهُ وَمَا أَرَادَهُ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الْمَاضِي، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَتَأَثَّرَ، وَعَلَى إِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَأَخَّرَ،
فَأَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْمَعَ لَهُ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْعَافِيَةِ، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعِينَنَا وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ مَرْجِيًّا
الْبُضَاعَةَ مُنْفَرِدًا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ، (ضَمَدٌ) مَهْمَا قُلْتُ أَتَصَاغَرُ مَقَامِي فِيهَا؛ فَأَشْيَاخِي فِيهَا (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ) قِمَمًا
عَالِيَةً وَهَامَاتٍ سَامِقَةً، وَهَا أَنَا أَرَى مِنْ أَبْنَائِهَا مَنْ أَعْرِفُ فِي صُورَتِهِ أَنَّهُ ابْنُ فُلَانٍ؛ مِنْ دَمِهِ وَوَجْهِهِ، وَذَلِكَ
لِكَثْرَةِ مَعْرِفَتِي بِهَا.

وَهَذَا مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ كَمَا أَسْعَدَنِي؛ يُوجِبُ أَيُّضًا النَّصِيحَةَ لَكُمْ خَاصَّةً عَلَيَّ مَرَّتَيْنِ، أَوَّلًا: لِكَوْنِكُمْ مِنْ
عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، وَثَانِيًا: لِكَوْنِكُمْ أَهْلِي، وَالرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَإِنْ كُنْتُ سَأَتَكَلِّمُ بِشَيْءٍ فَلَنْ أَتِي بِجَدِيدٍ،
فَأَنَا كَمَا قِيلَ: كَجَالِبِ الثَّمَرِ إِلَى خَيْبَرٍ، فَهَذِهِ بِلْدَةُ الْعِلْمِ وَفِيهَا أَهْلُ الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْمَذَاكِرَةِ مَعَشَرَ
الْأَحِبَّةِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الْبِلَادَ الْمُبَارَكَةَ جَعَلَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِمًى لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِنْ
جَمِيعِ جِهَاتِهَا الْأَرْبَعِ (شَمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا)، فَهِيَ حِمًى لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، مَنْ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا
عَلَيْهَا بِدَوْلَةٍ مَا قَامَتْ إِلَّا عَلَى الدِّينِ، بِخِلَافِ غَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ، وَهَذَا مِمَّا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي ذِهْنِ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنَّا.

هذه الدَّعوةُ قد وَفَدَ عليها في مَوطِنِها هَامَاتُ سَامِقَةٌ مِنْ هذه المَدينَةِ، وَفَدَ عليها العالِمُ العَلَّامةُ
الوزيرُ الحَبْرُ البَحْرُ المُجاهِدُ المُحقِّقُ المُحدِّثُ الفَقِيهَ الحَسَنُ بْنُ خَالِدِ الحَازِمِيِّ الشَّرِيفُ بْنُ الشَّرِيفِ والوزيرُ
الشَّهيرُ، فَكَانَتْ أَنْ عَقِدَتْ لَهُ مَجَالِسُ العِلْمِ والحَدِيثِ بِبَلَدَةِ (الدَّرْعِيَّةِ)، وَأَجَازَ مِنْ حَضَرَ مَجَالِسَهُ، فَهذه
البلَدَةُ مَعْرُوفَةٌ وَلِلَّهِ الحَمْدُ.

هذه البَلَدَةُ مُنْذُ القَدَمِ (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ) مَعْرُوفَةٌ، وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ الوَاجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ
الْمَاضِيَ لِنَرْبِطَهُ بِالْحَاضِرِ.

فهو القَائِلُ: سُقِيَا لِأَيَّامِي بِذِكْرِ المَنْزِلِ، وَسُقَى صَبَابَاتِ الشَّبَابِ الأوَّلِ.

فَرَدَّ عَلَى صاحِبِهِ: اللهُ أَكْبَرُ، كُلُّ هَمٍّ يَنْجَلِي، عَنْ قَلْبِ كُلِّ مُكَبَّرٍ وَمُهَلَّلٍ.

مَعَشَرَ الأَحِبَّةِ، هذه الدَّولةُ قَامَتْ (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ) عَلَى الدِّينِ، قَامَتْ عَلَى الدَّعوةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى، والْعَوْدَةِ بِالنَّاسِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ هَذَا الدِّينُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ،
وخاصَّةً خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

فَكَتَبَ اللهُ لَهَا الظُّهُورَ بِسَبَبِ نُصْرَتِهَا لِهَذَا الدِّينِ، يَقُولُ الحَفَظِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَبَعَثَ اللهُ لَنَا مُجَدِّدًا،
مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ عَالِمًا مُجْتَهِدًا، شَيْخَ الهُدَى مُحَمَّدَ المَحْمَدِيِّ، الحَنْبَلِيَّ الأَثَرِيَّ الأَحْمَدِيَّ، فَقَامَ والشَّرْكُ
الصَّرِيحُ قَدْ سَرَى، بَيْنَ الوَرَى وَقَدْ طَغَى وَاعْتَكَرَ...

إِلَى أَنْ قَالَ: يَدْعُو إِلَى اللهِ وَبِالتَّهْلِيلَةِ، يَصْرُخُ بَيْنَ أَظْهُرِ القَبِيلَةِ، مُسْتَضَعْفٌ وَمَا لَهُ مُنَاصِرٌ، إِلَّا
العَلِيمُ الوَاحِدُ المُنَاصِرُ، فِي ذِلَّةٍ وَقِلَّةٍ وَفِي يَدِهِ، مِهْفَةٌ تُغْنِيهِ عَنْ مُهَنْدِهِ، كَأَنَّهَا رِيحُ الصَّبَا بِالرُّعْبِ، وَالْحَقُّ
يَعْلُو بِجُنُودِ الرَّبِّ، قَدْ أَذْكَرْتَنِي دِرَّةَ لِعَمْرِ وَضَرْبَ مُوسَى بِالْعَصَا لِلْحَجَرِ... إِلَى آخِرِهِ.

فهذان عالِمَانِ، هذا الوزيرُ الحَسَنُ مِنْ هذه المَدينَةِ، وصاحبُ هذه القصيدةِ مِنْ رِجَالِ (أَلَمَعَ).

ما الذي وَحَدَهُمْ مع أَهْلِ الدَّرْعِيَّةِ؟ إِنَّهُ الدِّينُ الصَّافِي الذي قَامَتْ عَلَيْهِ هذه الدَّوْلَةُ، قَامَتْ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، إِلَى دِينِهِ وَتَوْحِيدِهِ الْخَالِصِ، إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَكَتَبَ اللَّهُ لَهَا الْعِزَّةَ وَالْمَنْعَةَ وَالظُّهُورَ، وَنَحْنُ نَتَفَيَّأُ ظِلَالَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْعَصْرِ الزَّاهِرِ (العصر الثالث للدولة السعودية الثالثة)، الَّتِي أَعَادَ إِقَامَتَهَا ذَلِكُمُ الْمَجَاهِدُ الصَّادِقُ _نَحْسِبُهُ وَاللَّهُ حَسْبُهُ_ الْعَادِلُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

فَالْفَنَّا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ، وَجَمَعَ بَيْنَنَا جَمِيعًا عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ، فَأَمِنَّا مِنَ الْخَوْفِ، وَغَنَيْنَا مِنَ الْفَقْرِ، وَخَرَجْنَا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَمِنَ التَّحَارُبِ وَالتَّنَاحُرِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ إِلَى التَّآَلُفِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْأُخُوَّةِ، فَصَاحِبُ الشَّمَالِ فِي الْجَنُوبِ، وَصَاحِبُ الْجَنُوبِ فِي الشَّمَالِ، وَصَاحِبُ الشَّرْقِ فِي الْغَرْبِ، وَصَاحِبُ الْغَرْبِ فِي الشَّرْقِ، وَصَاحِبُ الْوَسْطِ فِي الْجَمِيعِ، وَهَكَذَا.

هذه الدَّوْلَةُ قَامَتْ عَلَى هَذَا الدِّينِ الْخَالِصِ، عَلَى الْعَوْدَةِ بِالنَّاسِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وها هي خطاباتُ هذا الْمَلِكِ الْعَادِلِ مَسْطُورَةٌ وَفِي الْكُتُبِ مَزْبُورَةٌ، وَهِيَ مَدُونَةٌ وَمَعْرُوفَةٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُعْطِيَ عَلَيْهَا، وَلَا أَنْ يَجْحَدَهَا وَيُنْكِرَهَا.

ثم قَامَ بَعْدَهُ أَبْنَاؤُهُ الْكِرَامُ، مِنْ أَوَّلِهِمْ سَعُودُ عَالِمِ الْأُمَرَاءِ وَأَمِيرُ الْعُلَمَاءِ، كَمَا يُلَقَّبُ: (مُحْيِي آثَارِ السَّلَفِ)، وَكُلُّهُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ، حَتَّى عَصَرْنَا هَذَا عَصْرَ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكِ سَلْمَانَ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَرَحِمَ إِخْوَانَهُ، كُلُّهُمْ عَلَى هَذَا النَّهْجِ.

وَنَحْنُ نَتَفَيَّأُ ظِلَالَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ أَمْنًا، وَإِيمَانًا، وَرَغَدًا فِي الْعَيْشِ، وَعِلْمًا، وَفَقْهًا، وَتَقَدُّمًا، وَتَطَوُّرًا، وَعِزَّةً بَيْنَ الدُّوَلِ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ.

أَكْسَبَنَا اللَّهُ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، ثُمَّ بِسَبَبِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ هَذَا الدِّينِ {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} ^(١) الْآيَةَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، إِنَّ أَيْ دَعْوَةٍ لَا تَقُومُ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْعَوْدَةِ بِالنَّاسِ إِلَى دِينِ اللَّهِ؛ كَبُرَ عَلَيْهَا أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تَقُومُ عَلَى أَصْلِ صَحِيحٍ، وَمَا لَمْ يَكُنْ قَائِمًا عَلَى أَصْلِ صَحِيحٍ فَسَيَنْهَارُ، وَمَا قَامَ عَلَى أَصْلِ صَحِيحٍ يَبْقَى وَلَوْ كَانَ الْقَائِمُ بِهِ وَاحِدًا.

وَأَنْتُمْ فِي هَذِهِ الْمُنْطِقَةِ بِالذَّاتِ تَعْلَمُونَ كَيْفَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا أَيْضًا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ؟! فَأَحْيَا اللَّهُ بِهِ أُمَّةً فِي هَذِهِ الْمُنْطِقَةِ، أَلَا وَهُوَ الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ الْمُجَاهِدُ الْمُجَدِّدُ لِدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ شَيْخُ شُيُوخِنَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْعَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَكْبَرُ مَدِينَةٍ (خَرَجَتْ مِنْهَا النَّاسُ إِلَيْهِ فِي صَامِطَةِ أَعْدَادٍ إِثْرَ أَعْدَادٍ) هَذِهِ الْمَدِينَةُ، فَكَانَ الذَّاهِبُ يَذْهَبُ لَا يَكَادُ يَرَى فَوْقَ بَعِيرِهِ! مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ أَشْرَتْ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَحْصِي ذِكْرَهُمْ، وَالْمَجْلِسُ لَيْسَ لَذَلِكَ، فَأَحْيَا اللَّهُ بِهِ الْمُنْطِقَةَ وَذَكَرَتْ وَتَقَدَّمَتْ بِالْعِلْمِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِلَى دِينِهِ الْخَالِصِ.

وَمِنْ أَشْهَرِ رِجَالِهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ بَعْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ الشَّيْخُ حَافِظُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكَمِيُّ الْعَلَّامَةُ الْعِلْمِ وَإِخْوَانُهُ، وَلَيْسَ أَيْضًا الْوَقْتُ هَذَا لِتَعْدَادِهِمْ، وَإِنَّمَا لَذِكْرِ الْآثَارِ لِلدَّعْوَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي نَتَفَيَّأُ أَيْضًا ظِلَالَهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَلَا يَكَادُ تَجِدُ بَيْتًا إِلَّا وَيُذَكَّرُ فِيهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْقُرْعَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَهُ؛ لِمَاذَا؟ لِمَا لَهُ مِنَ الْأَثَرِ الطَّيِّبِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، فِي هَذِهِ الْمُنْطِقَةِ، وَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِدٌ أَوْ جَاهِلٌ.

^٢ _ النور (٥٥).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، إِنَّ الدَّعَوَاتِ إِنَّمَا تُوزَنُ وَتُقَاسُ بِآثَارِهَا وَبِمُنْطَلَقَاتِهَا الَّتِي انْطَلَقَتْ مِنْهَا، وَإِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ الَّتِي سَنَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا وَإِنْ سَمَّوْهَا دَعْوَةً، وَإِلَّا فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ تَنْظِيمٌ، تَنْظِيمُ الْإِخْوَانِ، جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ.

هَذَا التَّنْظِيمُ قَامَ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَدَأَ يَنْتَشِرُ، وَأَصْلُهُ كَانَ قَبْلَ قَرِيبٍ مِنْ ثَمَانِينَ عَامًا، قَامَ هَذَا التَّنْظِيمُ فِي مِصْرَ، وَهَذَا التَّنْظِيمُ قَامَ عَلَى يَدِ مُؤَسِّسٍ لَهُ، لَمْ يَقُمْ لِأَجْلِ إِعَادَةِ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ الصَّحِيحِ الْمَوْرُوثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا إِلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا إِلَى الدَّعْوَةِ الصَّحِيحَةِ.

وَقَبْلَ أَنْ نَنْطَلِقَ؛ هُنَا سُؤَالٌ قَدْ يَقُولُهُ قَائِلٌ، أَوْ يَتَرَدَّدُ فِي نَفْسِهِ، وَهُوَ قَدْ يَجِدُ الْبَعْضُ فِي نَفْسِهِ: هَذِهِ الْمَجَالِسُ أَنْتُمْ تَعْتَابُونَ فِيهَا (الْعُلَمَاءَ) !!! وَ(الدُّعَاةَ إِلَى اللَّهِ) !!! وَ(الْمُجَاهِدِينَ) !!! أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ: (الْمُجَدِّدِينَ) !!! وَقُلْ مَا شِئْتَ مِنْ هَذَا؟

فَنَقُولُ: إِنَّا وَاللَّهِ لَسْنَا نَفْعَلُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَصَدْنَا النَّصَحَ لِلنَّاسِ، وَلَا سِيَمَا بَعْدَمَا رَأَيْنَا الْآثَارَ الْمُدْمَرَةَ، فَكَيْفَ تَكُونُ هَذِهِ الْآثَارُ الْمُدْمَرَةُ لِدَعْوَةٍ إِلَى اللَّهِ؟ !!! يُقَالُ عَنْهَا: أَنَّهَا دَعْوَةٌ إِلَى اللَّهِ !!!

نَقُولُ: قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ مُبَيِّنًا حَالَ الدَّعْوَةِ وَأَهْلِهَا: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٣)، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} (٤)، وَقَالَ: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا} (٥).

مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ؛ هَذِهِ الدَّعْوَةُ، لَا بَدَعَاوَى مَنْ يَقُولُونَ عَنْهُمْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِنَّهُمْ خُصُومُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ؛ لَأَ، وَإِنَّمَا أَصْدَقُ مَا يَكُونُ أَنْ تُؤْتَقَ الْأَقْوَالُ مِنْ أَقْوَالِ الْمُؤَسِّسِينَ لِلدَّعَوَاتِ.

٣ _ يوسف (١٠٨).

٤ _ النحل (١٢٥).

٥ _ الأعراف (٥٨).

أَتَمَّ شَيْءٌ أَقْوَى مِنْ هَذَا وَأَصْدَقُ؟!!!

فِيهِ شَيْءٌ أَصْدَقُ مِنْ هَذَا؟!

لا شيء، فهذه كلمات هؤلاء، فهذا حسن البنا يذكر أن دعوته إنما قامت لاستعادة دولة

الخلافة!!! لاستعادة الملك!!!

وأنتم تعلمون إذا كانت الدعوة سياسية؛ فلا بد أن تصهر الأحزاب التي تُنادي بما تُنادي به؛

لنتعاون هي وإياها على إقامة هذا الصرح.

وقد فسر ذلك أخوه الذي معه في أصل التنظيم المؤسس في المجلس التأسيسي، نقل ذلك عبد المتعال

الجبري في كتابه: (حوار حول الخلفاء الراشدين).

يقول فيه: ((ولهذا كانت دور الإخوان المسلمين مفتوحة أمام ما يُسمى بالفرق والمذاهب

الإسلامية؛ فالسني والشيعي والإباضي...)) وعدد بقية من أراد عددهم.

قال: ((لا تُثار بينهم مسائل الخلاف بحال، الكل شعاره نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا

بعضاً فيما اختلفنا فيه، الكل يعمل لاستعادة الإسلام المضيع والحرية المسلوبة من المسلمين))!!!

فلهذا ما كانت تُقام ولا تُثار بينهم مسائل الخلاف، فلا روافض، ولا خوارج، ولا صوفيّة، ولا

سنة؛ كلهم سواء، يعملون لاستعادة الإسلام المضيع والحرية المسلوبة من المسلمين.

يقول: فهذه المسائل ما تُثار بينهم؛ لماذا؟ لأنها تُفرّقهم!!! إذا كان هذه المجامع ستجمع

الرافضي وتجمع الإباضي (الخارجي) وستجمع السني والصوفي!!! فماذا يُنتظر أن تُنتج؟!!!

لو اتَّحدُوا في الأخذِ والتَّأسيسِ حتَّى أقامُوا... بَعْدَ ذلك سيختلفون في الولاية، مِنَ الذي يَتَوَلَّاهَا؟!
فَلِهَذَا ما كَتَبَ اللهُ لها الشُّيُوعَ والذُّيُوعَ، وقد شَهِدَ عليها بذلك علماء عَصَرِها الذين عاصروا الرَّجُلَ، لا نَحْنُ.

فقد يقولُ قائلٌ: أَنْتُمْ تَتَقَوَّلُونَ أو تَظْلِمُونَ!!!

طَيِّبُ؛ وَأَهْلُ بَلَدِهِ؟!!!

فهذا عَلَّامَةُ زَمَانِهِ في مِصْرَ، العَلَّامَةُ المُحَدَّثُ الكَبِيرُ والقَاضِي الشَّهِيرُ أَحْمَدُ بْنُ القَاضِي الشَّهِيرِ
الشيخِ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ يَشْهَدُ عليهم في كِتَابَاتِهِ بأنَّهُمْ قاموا على هذا، وذكر ذلك عنده بقوله: ((ثَبِتَ عِنْدَنَا
بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشُّكِّ...)) وتَكَلَّمَ على هذه الدَّعْوَةِ.

الشَّاهِدُ: لِأَجْلِ هذا؛ فلا بد أن تَمْشِيَ على هذا المنهج، لا لِتَصَحِّحَ العَقِيدَةَ، ولذلك أَشَارَ إلى هذا
حَسَنُ البَنَّا بقوله: ((لا بد أن تفهَمَ الإسلامَ)) أنتَ أَيُّهَا الدَّاخِلُ معهم، يقول: ((لا بد أن تفهَمَ الإسلامَ))
طَيِّبُ، تَفْهَمُهُ على أَيِّش؟ قال: ((لا بد أن تفهَمَ الإسلامَ على ضَوْءِ فَهْمِنَا له، في ضَوْءِ الْأُصُولِ
العِشْرِينَ))!!!

ما هو في ضَوْءِ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

ولا في ضَوْءِ سُنَّةِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

في ضَوْءِ الْأُصُولِ العِشْرِينَ!!!

فإذا لم تَفْهَمِ الإسلامَ كما فَهَمُوهُ في ضَوْءِ الْأُصُولِ العِشْرِينَ؛ فَلَسْتَ على طريقتهم، ولا يُمكنُ أن
تكونَ منهم.

هذه نُبْدَةٌ خفيفةٌ عن هذا الذي قاموا به.

أما عن شخصه؛ فهو رجلٌ صوفيٌّ، حَصَافِيٌّ، على الطريقة الحِصَافِيَّةِ، يمشي يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثلاثَ ساعاتٍ إلى عَزْبَةِ النَّوَامِ على رِجْلِهِ، إلى قَبْرِ السَّيِّدِ (سَنَجَرٍ)، فيرابطُ عنده حَتَّى الْمَسَاءِ في الحَضْرَةِ، ثم يعودُ بعد ذلك إلى الإسماعيليَّةِ؛ تعظيماً لِسَيِّدِهِ سَيِّدِ سَنَجَرٍ، شَيْخِ الطَّرِيقَةِ الحِصَافِيَّةِ، لا يَأْتِيهِ رَاكِباً! يَأْتِي مَاشِياً ثلاثَ ساعاتٍ إلى عَزْبَةِ النَّوَامِ، ثم بَعْدَ أَنْ يُمْضِي أذكَاْرَهُ في يَوْمِ الْجُمُعَةِ يعودُ مَاشِياً!!!

إذا كان كذلك مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ، فماذا سَيُسْتَفَادُ مِنْ دَعْوَةِ هَذَا حَالِ صَاحِبِهَا وَمُؤَسَّسِ صَاحِبِهَا؟!!!
أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ لَعَلَّكُمْ بَعْضُكُمْ مَا هُوَ الْجَمِيعُ يُفَاجَأُ بِهِ، حَتَّى تُصَدِّقُوا أَنَّهَا دَعْوَةٌ سِيَاسِيَّةٌ، انظُرُوا إلى مجلِّداتِ: (الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ أَحْدَاثُ صَنَعَتِ التَّارِيخَ) لمحمودِ عَبْدِ الْحَلِيمِ، انظُرُوا إلى: (في قَافِلَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ) لِلْسَّيِّدِي، فَإِنَّكُمْ وَاجِدُونَ فِي الْمَجْلِسِ التَّأْسِيسِيِّ لِهَذَا التَّنْظِيمِ يَهُودًا وَنَصَارَى!!!
يَهُودًا وَنَصَارَى!!!

فإذا كان معه نصارى ويهود! فما هو الإسلام الذي سَيَسْتَعِيدُهُ؟!!!
فهي دَعْوَةٌ سِيَاسِيَّةٌ، وليست دَعْوَةً إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنَّمَا كَمَا صَرَّحَ بِهَا: دَعْوَةٌ لِإِعَادَةِ الْمُلْكِ كَمَا بَعَا ذَلِكَ.

ولذلك دَخَلَ مَعَهُ جَمِيعُ الْأَطْيَافِ، وَجَمِيعُ الْمَذَاهِبِ، وَجَمِيعُ الْأَدْيَانِ الْمَوْجُودَةِ فِي مِصْرَ، مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى، بَلْ وَدَخَلَ فِي التَّنْظِيمِ الْمَاسُونُ وَالْعِلْمَانُ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ، لَكُمْ أَنْ تَرَاجِعُوا ذَلِكَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّمَا أَلْقَيْتُ هَذِهِ الْإِضَاءَةَ حَتَّى لَا يُقَالَ عَنْهَا: (دَعْوَةٌ)، وَنَخْرُجُ بِهَا إِلَى أَنَّهَا تَنْظِيمٌ سِيَاسِيٌّ، وليست دَعْوَةً شَرْعِيَّةً دِينِيَّةً قَامَتْ لِتُعِيدَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ الصَّافِي.

فَمِنْ هُنَا افْتَرَقَتْ عَنْ دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَامَتْ دَعْوَتُهُ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ لَهُمُ الدَّوْلَةَ، وَهُمْ

قَامُوا لِإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا!!!

وهذه ثمانين سَنَةً إِلَى الْآنَ؛ مَا قَامَتْ لَهُمْ وَلَا دَوْلَةٌ!!!

أَظُنُّ أَنَّيَ مَا عَادَ أَحْتَاجُ أَكْثَرَ فِي هَذَا، نَعُودُ فَقَطْ خَمْسَ سِنَوَاتٍ، سِتَّ سِنَوَاتٍ لِلأَحْدَاثِ الَّتِي كَانَتْ فِي مِصْرَ قَرِيبًا، وَأَكْثَرُ إِخْوَتِي الْحَاضِرِينَ رَأَوْهَا، وَمَاذَا كَانَ فِيهَا؟ وَمَاذَا جَرَى فِيهَا؟ وَهُوَ أَعْظَمُ دَلِيلٍ، كَمَا يُقَالُ: الْوَاقِعُ الْحَاضِرُ الْمَرْئِيُّ الْمَشَاهِدُ يُغْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمُعَايَنَةِ"، فَقَدْ عَايَنَ النَّاسُ حَالَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَمَاذَا يَجْرُونَ بِهِ؟ وَإِلَى مَاذَا يَدْعُونَ؟ وَكَيْفَ يَعْمَلُونَ إِنْ هُمْ تَوَلَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ؟

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَصْلُهَا نَدْوَةٌ، فَعَادَتْ كَلِمَةً عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي، فَأَعَانَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَاصْبِرُوا قَلِيلًا مَعِيَ، وَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا.

إِخْوَتِي فِي اللَّهِ، إِنَّ الْوَاجِبَ لَكُمْ عَلَيَّ أَنْ أُلْقِيَ الضُّوءَ نَصِيحَةً، فَأَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَوْجِبُهُمْ عَلَيَّ حَقًّا.

هَذَا التَّنْظِيمُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْحَاضِرِ أَخْطَرُ مِنْهُ حَقِيقَةً، وَهَذَا الْكَلَامُ إِنَّمَا يَعْرِفُهُ مَنْ سَبَرَ غَوْرَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، وَأَنَا فِي مَعْرِفَتِي بِأَخْبَارِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ لِي مَعَهُمْ فِي تَتَبُعِ أَخْبَارِهِمْ مَا يَقَارِبُ سَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ عَامًا، وَأَنَا أَعْرِفُ أَخْبَارَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، وَكُتِبَ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ، وَشَخْصِيَّاتِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، وَقَدْ كُنَّا تَكَلَّمْنَا فِيهَا مِرَارًا يَوْمَ أَنْ كَانَ النَّاسُ يَرْمُونَنَا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيَرْمُونَنَا وَيَكِيلُونَ لَنَا التُّهَمَ جُزْأً.

ولكن لا يضرُّنا ذلك، فسيِّدُ الخلقِ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وهو الصَّابِقُ النَّاصِحُ الأَمِينُ قِيلَ فيه ما نَعْرِفُهُ في كِتَابِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ تِسْعَةِ وَعَشْرِينَ عَامًا تَكَلَّمْنَا عَنْ شَرِيحَةِ وَاحِدَةٍ فَقَطْ، انْشَطَرَتْ عَنْ هَذَا التَّنْظِيمِ، أَلَا وَهِيَ شَرِيحَةُ التَّنْظِيمِ الْقُطْبِيِّ، تَنْظِيمِ عَامِ خَمْسَةِ وَسِتِّينَ وَتِسْعِمَائَةٍ وَأَلْفٍ، الَّذِي عُرِفَ مِنْ حَرْبِ الْكُوَيْتِ وَجَآيِ بِ(السُّرُورِيِّ)، فَهَذَا التَّنْظِيمُ مَا أَلْحَقَ بِلَادِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الدَّمَارَ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

إِنَّ الْأُسْلُوبَ الَّذِي تَنْتَهِجُهُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ وَالْوَسَائِلَ الَّتِي تَأْتِي بِهَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ وَتُبَاشِرُ بِهَا النَّاسَ؛ أَثَرَتْ فِي النَّاسِ تَأْثِيرًا لَا نَظِيرَ لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَسْتَخْدِمُ طَرِيقَيْنِ: طَرِيقًا خَفِيًّا بِالْعَمَلِ بِدُونِ تَصْرِيحٍ، وَطَرِيقًا آخَرَ بِالتَّصْرِيحِ.

فَأَمَّا طَرِيقُ التَّصْرِيحِ: فَلَا تُعْطِيهِ إِلَّا أَقَلُّ الْقَلِيلِ، وَهُمْ مَنْ بَلَغُوا إِلَى رُتْبَةِ الْبَيْعَةِ (الْقُطْرِيَّةِ أَوْ الْعَامَّةِ)؛ هَؤُلَاءِ يُعْطَوْنَهُمْ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

أَمَّا عَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ؛ فَلَا، فَإِنَّهُمْ قَدْ يُجَنِّدُونَ الْمَرْءَ، فَيَمْشِي مَعَهُمْ، يَخْدِمُهُمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَخْدِمُهُمْ!!!

لَهُمْ أَسَالِيبٌ خَفِيَّةٌ، فَالْأَسَالِيبُ الَّتِي يَنْتَهِجُونَهَا وَيَنْقُلُونَ مِنْ خِلَالِهَا مَا يَرِيدُونَ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى النَّاسِ؛ هَذَا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْخَبِيرُ بِهِمْ، وَلِهَذَا مَنْ تَابَعَهُمْ عَرَفَ، وَمَنْ لَمْ يُتَابِعَهُمْ انْجَرَفَ عَنْ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِ عِلْمٍ.

فَأَقُولُ: مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ، إِنَّ الْأَسَالِيبَ الَّتِي عِنْدَ هَؤُلَاءِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَأَنَا لَخَصْتُ مِنْهَا اثْنَيْ عَشَرَ، وَلَعَلِّي سَأَتَكَلَّمُ عَلَى الْمُهِمِّ مِنْهَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، لَعَلَّهُ النَّصْفُ، وَأُبْقِي لِأَهْلِ صَامِطَةِ النَّصْفِ؛ حَتَّى لَا يَتَكَرَّرَ

الكلام، وقديماً قيل: (لا يُمْلَنُكَ مَا تَكَرَّرَ لَعَلَّهُ يَحُلُوْ إِذَا تَكَرَّرَ)، وأنا لا أريد التَّكَرَّارَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ الْحَلَاوَةُ، وقيل: (مَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ)، لكن أريدُ شَيْئاً جَدِيداً لَهُمْ، فَتَقَسِّمُ بَيْنَكُمْ وَإِيَّاهُمْ؛ لِأَنَّنِي أَخَذْتُ نَصِيبَ أَخِي، فَأَعْطَيْكُمُ الْيَوْمَ نَصِيبِي وَأَوْخِرُ نَصِيبَ أَخِي إِلَيْهِمْ، فَنَأْخُذُ بِالْفَرَضِ وَالتَّعْصِيبِ، وَالْفَرَضُ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْصِيبِ، فَنُعْطِيكُمُ الْفَرَضَ، وَإِخْوَانُنَا عَدَا نُعْطِيهِمُ التَّعْصِيبَ.

إِخْوَتِي فِي اللَّهِ، عَدَدْتُ هَذِهِ النَّقَاطَ أَوْ هَذِهِ الْأَسَالِيبَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ خِلَالِ تَتَبُعِي (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ) لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ مِنْ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا.

أَسَالِيبُهُمُ الَّتِي يَنْهَجُونَهَا فِي التَّأْثِيرِ عَلَى النَّاسِ وَصَرَفِهِمْ عَنِ الْجَادَّةِ (شَعَرُوا أَوْ لَمْ يَشَعَرُوا)؛ سَاعِدُكُمْ هَذِهِ النَّقَاطَ أَوْ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ:

أَوَّلًا: احْتَوَاؤُهُمْ لِلشَّبَابِ بِأَسَالِيبَ مُتَعَدِّدَةٍ حَتَّى يُصْبِحَ الشَّبَابُ فِي بَوْتَقَتِهِمْ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فِي بَوْتَقَتِهِمْ وَضَمْنُوهُمْ؛ سَيَرَوْهُمْ كَمَا يَشَاوُونَ.

ثَانِيًا: تَرْبِيَتُهُمُ الشَّبَابَ عَلَى التَّمَرُّدِ عَلَى الْعُلَمَاءِ.

ثَالِثًا: تَرْبِيَتُهُمُ لِلشَّبَابِ وَالْعَامَّةِ عَلَى التَّمَرُّدِ عَلَى الْحُكَّامِ.

رَابِعًا: أَسْلُوبُهُمْ فِي اسْتِغْلَالِ جَمْعِ الْأَمْوَالِ فِي التَّأْثِيرِ بِهَا عَلَى النَّاسِ فِي دَعْوَتِهِمْ.

خَامِسًا: اسْتِغْلَالُهُمُ لِلْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي مَجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ لِلتَّهْيِيجِ لِلشُّعُوبِ عَلَى حُكَّامِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ.

سَادِسًا: حِرْصُهُمُ الشَّدِيدُ (عَلَى هَذَا السَّادِسِ)، وَهُوَ مَا تَرَوْنَ (يُمْكِنُ الْآنَ) أَشْيَاءَ مِنْهُ فِي وَاقِعِنَا، فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؛ حِرْصُهُمُ الشَّدِيدُ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ، وَهُوَ السَّيْطَرَةُ عَلَى الْمَنَاصِبِ الْقِيَادِيَّةِ، حِرْصُهُمْ عَلَى

السَّيْطَرَةُ عَلَى الْمَنَاصِبِ الْقِيَادِيَّةِ فِي الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَالْجَامِعَاتِ أَوْ دُورِ الْفُتَيَا، وَالدُّخُولِ فِيهَا، أَوْ الْإِحَاطَةِ بِأَهْلِهَا (يعني: مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ)، فَلَا يُنْفَذُ إِلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ، فَيَسْتَغْلَوْهُمْ (إِذَا لَمْ يُبَيِّسِ اللَّهُ لَهُمْ مَنْ يَدُلُّهُمْ)؛ يَسْتَغْلَوْهُمْ غَايَةَ الْاسْتِغْلَالِ.

وكَذَلِكَ النَّامِنُ مِنْ أَسَالِيْبِهِمْ: اسْتَغْلَالُهُمْ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَسَاجِدِ.

فَقَدْ يَقُولُ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا؟ الْمَنَابِرُ لِعَامَّةِ الْمَدْنِ وَالْقُرَى، وَالْمَسَاجِدُ لِلْأَحْيَاءِ أَوْ لِلشَّبَابِ، وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ.

كَذَلِكَ مِنْ أَسَالِيْبِهِمْ: السَّيْطَرَةُ عَلَى الْإِعْلَامِ، وَهَذَا قَدْ نَصَّوْا عَلَيْهِ أَيْضًا، سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

الْعَاشِرُ: مِنْ أَسَالِيْبِهِمْ فِي التَّنْظِيمِ السَّيْطَرَةُ مَعَشَرَ الْحَبَّةِ عَلَى الْأَعْمَالِ التَّطَوُّعِيَّةِ وَالْخَيْرِيَّةِ الَّتِي لَهَا مَسَاسٌ بِالْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ؛ وَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَكَّنُوا مِنْ خِلَالِهَا مِنْ اسْتِمَالَةِ قُلُوبِ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ قِيَامِهِمْ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا مَصَالِحُ الْأَفْرَادِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ، فَإِذَا تِمَكَّنُوا مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ؛ لَا يُصَدِّقُ النَّاسُ الْكَلَامَ فِيهِمْ.

وَمِنْ أَسَالِيْبِهِمْ أَيْضًا التَّأْثِيرُ عَلَى النَّاسِ بِوَاسِطَةِ الْاِحْتِوَاءِ عَلَى الشَّخْصِيَّاتِ الْمُؤَثَّرَةِ، فَيَحْرِصُونَ عَلَى النَّابِغِينَ، إِنْ كَانَ طَبِيبًا حَاولُوا أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، إِنْ كَانَ مُحَاضِرًا أَوْ دَكْتُورًا حَاولُوا أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، إِنْ كَانَ قَاضِيًا حَاولُوا أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، إِنْ كَانَ مُهَنْدِسًا حَاولُوا أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، إِنْ كَانَ تَاجِرًا حَاولُوا أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، إِنْ كَانَ عِلْمَانِيًّا بَارِزًا حَاولُوا أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، الْمُهْمُ أَنَّهُمْ يَسْتَخْدِمُونَ جَمِيعَ شَرَائِحِ الْمَجْتَمَعِ حَتَّى يَتَوَصَّلُوا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَى مَا يُرِيدُونَ فِي قِطَاعِهِ.

وَهَكَذَا الثَّانِي عَشَرَ: اسْتِخْدَامُهُمْ لِلْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، فَيَسْتَخْدِمُونَ الْقَصَاصِينَ الْمُعْغَلِينَ، يَجْرُؤُونَهُمْ مَعَهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَيْسُوا مِنْهُمْ، أَنْتَ تَأْتِي تَقُولُ: فَلَانٌ... فَلَانٌ رَجُلٌ صَالِحٌ مَا لَهُ وَلِهَذِهِ

الأشياء! صدقت، وصدقْتُ أنا، وصدقَ الثاني، والثالثُ، لكنَّهم هم يُلْفُونَ عليه، يُلْفُونَ عليه حتَّى يَجْرُؤَهُ إِيَّاهُمْ، فَيَرْتَبُونَ له اليومَ مَوْعِظَةً هنا، وموعِظَةً هنا، وموعِظَةً هنا، وموعِظَةً هنا.

وهكذا استَقْطَبُهمُ لِلْمُؤَثِّرِينَ في العامَّةِ بغيرِ العِلْمِ كأصحابِ الفُكَاهَاتِ والمُزَاحِ والمُمَثِّلِينَ والمُنْشِدِينَ، فإذا قامَ الإنشادُ؛ وَجَدْتُهُ (المُنْشِدَ) منهم، سَيَظَرُّوا على النَّاسِ به، إذا قامَتِ النُّكَاتُ والفُكَاهَاتُ؛ وَجَدْتُ المُنْكَتَ وصاحبَ الفُكَاهَةِ منهم، فاستَجَلَبُوا النَّاسَ به، إذا قامَ الذي يَضْحِكُ النَّاسُ؛ وَجَدْتُ صاحبَ النُّكَاتِ أَيْضًا معهم، إذا قامَ الواعِظُ الذي يُخَوِّفُ النَّاسَ؛ وَجَدْتُهُ معهم، وحقِيقَةً هَؤُلَاءِ ليسوا منهم، في الحقيقةِ ليسوا منهم، لكنَّهم احتَوَوْهُمْ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ هذا.

وختامًا مِنْ أَسَالِيِبِهِمْ أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ مع الشَّبَابِ خَاصَّةً؛ القِيَامُ بِالنَّمْرِ النَّهَائِيَّةِ، وهي إنشاءُ المُخَيَّمَاتِ التَّدْرِيبِيَّةِ في العَطَلِ الصَّيْفِيَّةِ.

وأنا الذي أَمَامَكُمْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّنِي في سَنَةٍ مِنَ السَّنِينَ أَكْرَهْتُ على أَنْ أَدْخُلَ في مُحَيِّمٍ، وما لَبَسْتُ في حياتي البَنْطُلُونَ قَطْ (بَنْطُلُونَ الرِّيَاضَةِ)، فاشْتَرَاهُ أَخٌ لِي مِنْ إِخْوَانِي الْكِرَامِ في بَلَدَةِ (صَمْبَةِ)^(٦)؛ لِأَنَّنِي لَا أَعْرِفُهَا أَنَا، وَلَا اشْتَرَيْتُهَا، وَلَا لَبَسْتُهَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ، وَشَارَكْتُ معهم، فَلَمَّا لَبَسْتُهُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَكُنَّا في (أَبْهَا)، في (الْقَرَعَةِ)، فَكُنْتُ أَلْبَسُ فَوْقَهُ (الْبُشْتَ) الثَّقِيلَ، جَعَلَ اللَّهُ لِي عُذْرًا، (أَبْهَا) بَارِدَةٌ، فَكُنْتُ أَلْبَسُ (الْبُشْتَ) الثَّقِيلَ فَوْقَهُ، وَكُنْتُ أُجَازِي في كُلِّ صَلَاةٍ، يُجَازُونَنِي لِأَنَّنِي مُتَمَرِّدٌ على الأوامِرِ!!! وأنا لَسْتُ منهم، لَكِنِّي أَدْخَلْتُ بِالْقُوَّةِ، رَغْمًا عَنِّي، قِيلَ لِي: أَنْتَ تَنْتَقِدُنَا، والكَلَامُ عَنِ الشَّيْءِ فَرَعٌ عَن... عَنِ أَيش؟ عَنِ تَصَوُّرِهِ، فَلَا بَدَّ أَنْ تَتَصَوَّرَ، فَدَخَلْتُ معهم وَتَصَوَّرْتُهُ، فَضَمَّنِي بَعْدَ ذَلِكَ مَجْلِسُ فِيهِ كِبَارُ المَشَايخِ في المَنْطِقَةِ الجَنُوبِيَّةِ؛ مِنْ (عَسِيرِهَا) إِلَى الحُدُودِ اليمَنِيَّةِ، لَا أُرِيدُ أَنْ أُسَمِّيَ، وَسَأَلَنِي كَبِيرٌ مِنْ كِبَارِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ مِنَ المَوْقُوفِينَ الآنَ، قال: (ها أَنْتَ يَا شَيْخُ مُحَمَّدٌ)، وَأَنَا لَسْتُ بِشَيْخٍ ذَاكَ التَّارِيخِ، في

^٦ — هكذا الظاهر، والله أعلم.

الْكَلْبِيَّةِ (قد شاركت معنا، ورأيت هذا الخير كله، واليوم يُودَّعُ الشَّبابُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا رَأَيْكَ؟) فقال لهم الأخ عَايِضُ الْقَرْنِيِّ: (لا تَسْأَلُوا مُحَمَّدًا)، فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي، ولا أُرِيدُ أَنْ أُسَمِّيَ غَيْرَ الْأَخِ عَايِضٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: (لا تَسْأَلُوا مُحَمَّدًا)، فَلَمَّا أَصْرُوا عَلَى السُّؤَالِ، قُلْتُ لَهُمْ: عِنْدَنَا فِي جَازَانِ مَثَلٌ يَقُولُ: (إِذَا عُدَّتْكَ يَا حَبَّةَ الْبَقَرِ سَمَنِي ثُورٌ) بَسْ، هَذَا رَأْيِي فِي الْمَخِيَّمَاتِ.

هَذَا رَأْيِي؛ لِأَنَّنِي رَأَيْتُ مَنَكَرَاتٍ عَظِيمَةً، رَأَيْتُ مَنَكَرَاتٍ عَظِيمَةً، مِنْ أَعْظَمِهَا؛ رَأَيْتُ اثْنَيْنِ الْأَوَّلَ (الْأَوَّلَ): تَدْرِيبُهُمْ لِشَبَابِنَا، أَنَا أُحَدِّثُكُمْ بِهِ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا كُنْتُ لِحِظَةٍ فِي التَّنْظِيمِ وَلَا مَعَ التَّنْظِيمِ، وَلَا أَقْبَلُهُ، وَلَكِنْ فُرِضَ عَلَيَّ أَنْ... لِأَنَّنِي أُحَدِّثُ؛ فَقَالُوا لِي: التَّحْذِيرُ عَنِ الشَّيْءِ فَرَعٌ عَنِ تَصَوُّرِهِ (أَوْ: الْكَلَامُ عَنِ الشَّيْءِ)، فَدَخَلْتُ لِأَجْلِ ذَلِكَ، سِتَّةَ أَيَّامٍ، فَرَأَيْتُ، الْأَمْرَ الْأَوَّلَ: تَدْرِيبُ وَيَشْهَدُ اللَّهُ تَدْرِيبُ الشَّبَابِ عَلَى حَرْبِ الْعِصَابَاتِ.

هَذَا أَنَا أَقُولُهُ لَكُمْ، أَنَا، يَقُولُونَ: يَا ابْنَ الْكِرَامِ أَلَا تَأْتِي فَتُخْبِرُنَا عِلْمَ الْيَقِينِ، فَمَا رَأَيْ كَمَنْ سَمِعَ، رَأَيْتُ ذَلِكَ.

الثَّانِي: التَّعْوِيدُ عَلَى الْمُبَاغَاتِ الْقِتَالِيَّةِ فِي الْهَجُومِ لَيْلًا (دِفَاعٌ وَهَجُومٌ) !!! مِنْ فَضْلِ اللَّهِ؛ فَرَقْتَنِي الَّتِي وَضَعُونِي فِيهَا مَا صَادُونَا لَيْلَةً؛ لِأَنِّي كُنْتُ أَنَا وَمَعِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُدَافِعِينَ، مَا صَادُونَا لَيْلَةً، نَعَمْ، فَأَنَا الَّذِي أَحْكِي لَكُمْ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ، لَا آخَرَ، عِشْتُ هَذَا، وَأَمَامَكُمْ وَسَأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي مُحَيِّمٍ مُخْتَصَرٍ !!! فَمَا عَسَى مَا غَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ !!!

الشَّاهِدُ: نَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ النَّقَاطِ جَمِيعًا، فَأَقُولُ: أَمَّا اسْتَقْطَابُهُمْ لِلشَّبَابِ؛ فَأَوَّلُ مَا يَسْتَقْطِبُونَ الشَّبَابَ بِتَصْوِيرِ الْمَجْتَمَعِ أَنَّهُ مَجْتَمَعٌ جَاهِلِيٌّ.

في عام ألف وأربعمائة واثنين، في شهر ربيع الثاني، قمنا بزيارة، ونحن في معهد من المعاهد، من معاهد المملكة، ولا أريد أسميه، والتقى طلبة المعاهد في هذا المعهد، وكانت لقاءات متعددة، ثم بعد ذلك تعرف علي مجموعة من الطلاب، هم أصغر مني سنًا بكثير، فأخذ هاتفي، وما أن عدت وإذا به يسألني عن كتابين، هذا الأخ صغير! في المتوسطة! يسألني عن كتابين اثنين: يا أخ محمد، قلت: نعم، قال: هل عندك كتاب (هل نحن مسلمون؟) قلت له: يا أخي الكريم، ونحن أيش نصير؟ (هذا نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة) في ذاك التاريخ، أنا في أول شبابي، قلت: (وأيش نصير نحن؟! هذا نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة، ونحج، ونعتمر، ونصوم، ونصلي، وأيش نصير؟!! يا أخي الكريم، وأيش تبغى بهذا الكتاب؟) أنا على وجهي.

الثاني سألني عن: (لماذا أعدموني؟) قلت له: (يا أخي الكريم، وأنت أيش يهملك؟! أنت في عافية! لا أعدم، ولا حوكت، ما الذي تسأل عنه في هذا الكتاب؟!!)

هذان كتابان يسأل عنهما، مضت مدة، وإذا بالثالث يسألني عن (معالم في الطريق؟) فقلت له: (تسأل عنه لماذا؟) قال: قيل لي: إن هذا الكتاب يُعتبر ملخصًا لكتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب!!! فقلت: (يا أخي الكريم، والله ما صدقك الذي قال لك هذا؟ أنا أحفظ كتاب التوحيد، قرأته على والدي، وحفظته في أولى متوسطة كتابة، وكتابي عندي إلى الآن كتبًا له، ما فيه من هذا الكتاب شيء، هذا الكتاب تكفير للمجتمعات الإسلامية، والذي قال لك هذا يا أخي ما صدقك، هذا كذب).

فهذه؛ كم كتابًا؟ ثلاثة، والسؤال عنها في سن مبكرة! في المتوسطة! فهذا الآن (هل نحن مسلمون؟) (معالم في الطريق) (لماذا أعدموني؟) أضيفوا إليه (واقعنا المعاصر) الذي صدر عام ألف وأربعمائة وستة، وقيل _وقد اشترى كله بالمجان طبعته الأولى_: ((إن لم تقتنوه فلن تجدوه بعد

ذلك!!)!! وجاءني هدية، أمّا أنا والله الحمد ما أشتري مثل هذه الكتب، فجاءني هدية، فنظرت فيه، من أوله إلى آخره وأنا في الكلية_ وإذا به كله تنظير لقيام الدولة الإسلامية التي يزعمون!!!

فإذا تصوّرهم لهذا المجتمع بهذا.

ومن أشهر ما عندهم: (جاهلية القرن العشرين)!!! (جاهلية القرن العشرين)!!! يرون أن هذه المجتمعات مجتمعات جاهلية، فإذا تربى الشاب على أن هذه المجتمعات جاهلية؛ ماذا سيكون تأثير ذلك في نفسه؟!

إذا رأى المجتمعات جاهلية! فإذا لابد أن يعيش هو أيش؟ عيشة الإسلام الحقيقي.

ما هو الإسلام؟! هو الذي فهموه هم في ضمن الأصول العشرين!

وإذا كان كذلك؛ فلا بد حينئذ من ربط هذا الإنسان (هذا الشاب) ربطه بمشرف عليه _شعر هو أم لم يشعر_ ما دام قد وصل إلى هذا التصور.

هذا المشرف (أو: هذا المرشد) ليس شرطاً أن يكون شيخاً، قد يكون أخاً له أكبر منه، هذا في المتوسط وهذا في الثانوي مثلاً، أو يكون في الكلية؛ يأتيه، أو يكون في الحي جاره، أو يكون أستاذه في المدرسة، أو يكون مثلاً حق النشاط الثقافي، ونحو ذلك، المهم أنه يرتبط بهذا، ما دام قد وصل إلى هذا التصور؛ فيكون ارتباطه بمن يوجهه ويشرف عليه؛ حتى يجعله يسير في هذا الطريق، فلا يتلقى الأوامر والتوجيهات إلا؟ إلا منه.

فإذا ارتبط به؛ بدؤوا يطرحون عليه الطرح غير المباشر، غير المباشر في هذه السن.

وَأَذْكُرُ لَكُمْ مَرَّةً، أَنَا أَخْبَرُكُمْ بِتَجَارِبِي، يَسُوقُنِي اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَيْهِمْ قَدَرًا، كُنْتُ فِي الرِّيَاضِ، عَامَ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَالْفِ، بَعْدَ الْحَجِّ، فَدَعَيْ مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي إِلَى مَجْلِسٍ، وَإِذَا بِهَذَا الْمَجْلِسِ كَانَ اجْتِمَاعًا، كَأَنَّهُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ لِلْفَرَزِ بَيْنَ الشَّبَابِ فِي هَذَا الْبَابِ، بِتَفْسِيهِمْ إِلَى مَسْتَوِيَاتٍ، وَفُوجِي مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي فِي هَذَا الْمَجْلِسِ يَقُولُونَ: (كَلِمَةُ طُلَّابِ الْعِلْمِ عِنْدَكَ)!!! أَنَا مَا عِنْدِي عِلْمٌ بِأَنَّ عِنْدِي أَيْشٌ؟ كَلِمَةً، فَعَرَفْتُ بَيْتَ الْقَصِيدِ، فَقُلْتُ: أَنَا فُوجِئْتُ بِهَذَا الطَّلَبِ، وَلَكِنْ لَيْسَ أَمَامِي إِلَّا أَنْ أَقْبِلَهُ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُحْضِرْ لَهُ، فَلَعَلَّكُمْ تَعْذُرُونَنِي، أَعْطَيْكُمْ مِنَ الْمُتَيْسِرِ، فَأَسْمَعْتُ لَهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ بَيْتًا مِنَ (الْجَوْهَرَةِ الْفَرِيدَةِ فِي تَحْقِيقِ الْعَقِيدَةِ) لِشَيْخِ شُبُوحِنَا الشَّيْخِ حَافِظِ رَحِمَهُ اللَّهُ (الْحَكَمِيِّ): فَصَلُّ: فِي بَرَاءَةِ الْمُتَّبِعِينَ مِنَ افْتِرَاءَاتِ الْمُبَدِّعِينَ وَاقْتِرَافَاتِ الْمُبْتَدِعِينَ، إِنِّي بَرَاءٌ مِنَ الْأَهْوَا وَمَا وَلَدَتْ (مَطْلَعُهَا) وَوَالِدِيهَا الْخِيَارَى سَاءَ مَا وَلَدُوا... بَدَأْنَا بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ، ثُمَّ عَدَدْنَاهُمْ... حَتَّى انْتَهَيْنَا؛ تَعْلِيْقٌ خَفِيفٌ، وَلَمْ أَدْعَ إِلَى هَذَا الْمَجْلِسِ إِلَى الْيَوْمِ، مِنَ الْفِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ إِلَى الْآنَ، كَمْ؟ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ عَامًا.

ثم بعد ذلك، فِي عَامِ الْفِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةِ الَّذِي وَقَعَ فِي نَفْسِي وَجَدْتُهُ صَرَّحَ بِهِ لِي: بِأَنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْمَجْلِسِ قَدْ صُنِّفُوا وَوُزِّعُوا عَلَى حَسَبِ مَنَاطِقِهِمْ وَمَسْتَوِيَاتِهِمْ الْعِلْمِيَّةِ وَجُعِلَ عَلَى كُلِّ مَجْمُوعَةٍ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ، يَعْيشُ فِي الظِّلِّ، لَا تَعْرِفُهُ أَنْتَ، هَذَا كَانَ فِي صَيْفِ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةِ.

يَا فُلَانُ؛ تَذْهَبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعِي، فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ فَمَا اسْتَطَاعُوا يُجِيبُونَ!!! حَتَّى كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَنْفَلِتَ الْكَلِمَةُ عَلَى لِسَانٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: نَذْهَبُ إِلَى فُلَانٍ وَقَدْ قِيلَ لَنَا: احْذَرُوا مُحَمَّدًا!!! وَلَا تَأْتُوا بِهِ إِلَى اجْتِمَاعَاتِنَا!!! قُلْتُ لَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ عَافَانِي مِنَ اجْتِمَاعَاتِكُمْ، لَكِنْ مَا الَّذِي عِنْدِي؟! فَانْتَهَيْ.

مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى كَمْ؟ ثَمَانِيَةِ، الَّذِي صَرَّحَ بِهِ وَاحِدٌ.

في كل جمعة يجتمعون على مستوى جماعات، جماعات، جماعات، مُقَطَّعة، مُوزَّعة، لكل جماعة مُرشدٌ ومُشرفٌ، هذه طريقتهم، فهم يربطون الشَّابَّ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِؤْلَاءِ، وَيُمَشُّونَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ على هذا الطَّرِيقِ، فَإِذَا تَمَكَّنُوا مِنْهُ نَقَلُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَا يَرِيدُونَ، وَهُوَ الْحَدِيثُ عَنِ الْجِهَادِ، الْحَدِيثُ عَنِ التَّضْحِيَّةِ، الْحَدِيثُ عَنِ الْحُرِّيَّةِ الْمَسْلُوبَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، الْحَدِيثُ عَنِ اسْتِرْدَادِ مَجْدِ الْمُسْلِمِينَ الْغَابِرِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقُولُونَ فِي هَذَا الْبَابِ، حَتَّى يُشَحِّنَ الطَّالِبُ إِذَا كَانَ فِي الْمَدَارِسِ؛ يُشَحِّنَ شَحْنًا كَامِلًا عَلَى مُجْتَمَعِهِ، وَلَا يَرَى صَحِيحًا سَلِيمًا بَرِيئًا إِلَّا هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي هِيَ فِيهَا، فَأَمَّا بَقِيَّةُ الْمَجْتَمَعِ؛ فَكَمَا قُلْنَا: (هَلْ نَحْنُ مُسْلِمُونَ؟) (جَاهِلِيَّةُ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ) (وَاقِعُنَا الْمَعَاصِرُ)... خُذْ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، لَا أُطِيلُ فِي هَذَا.

نَنْتَقِلُ إِلَى الثَّانِي: تَجَرِيؤُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُؤْلَاءِ إِذَا وَصَلُوا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا اصْطَدَمُوا بِأَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَضَحَّهُمُ الْعُلَمَاءُ؛ لِأَنَّهُمْ يَبْنُونَ، يَبْنُونَ، وَيَأْتِي الْعَالَمُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ... وَنَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ: عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، حَمَاةَ الدِّينِ، أَنْصَارَ الْعَقِيدَةِ، فَهَاءَ الْأُمَّةِ، الَّذِينَ سَلَّمَتِ إِلَيْهِمُ الْأُمَّةُ أَمْرَهَا فِي دِينِهَا، فِي حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، فِي فُرُوجِهَا، فِي دِمَائِهَا، فِي مَعَامَلَاتِهَا، فِي قَضَائِهَا، هَؤْلَاءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ، عَلَى رَأْسِهِمْ سَمَاحَةُ شَيْخِنَا وَأُسْتَاذِنَا وَشَيْخُ شَيْوَحِنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَذَا أَشْيَاخُهُ، وَقَدْ أَدْرَكْتُ الرِّيَاضَ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ تَعُدَّ سِتِّينَ، خَمْسِينَ، أَرْبَعِينَ عَالِمًا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ؛ مَا عَجَزْتُ، كُلُّهُمْ مِنْ فُحُولِ الْعُلَمَاءِ، مِنْ فُحُولِ الْعُلَمَاءِ.

وَلَقَدْ أَدْرَكُوا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ؛ فَكَانُوا يَحْرِصُونَ عَلَى أَلَّا يَذْهَبَ الشَّابُّ إِلَى مَجَالِسِ هَؤْلَاءِ كُلِّ الْحَرَصِ، مَا اسْتَطَاعُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

وَأَنَا قَدْ تَفَرَّكْتُ وَتَمَرَّدْتُ عَلَيْهِمْ مُنْذُ الصَّغَرِ، حَمَانِي اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، ثُمَّ بِالْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَكُنْتُ أَدْرُسُ عَلَيْهِ فِي صَغَرِي، فَحَمَانِي اللَّهُ وَنَجَانِي مِنْهُمْ وَمِنْ هَذِهِ التَّنْظِيمَاتِ.

جاءني سبعةٌ عندما التحقتُ بالكليةِ وقالوا: ماذا تريدُ بالرياضِ ومجلسِ الشيخِ ابنِ بازٍ؟!!!
قلتُ: (أريدُ العِلْمَ)، سبعةٌ! سبعةٌ! كلُّهم دكاترةٌ، ولا أريدُ أَسْمِي، قلتُ لهم: (أريدُ العِلْمَ، وقد أخذتُ
عن تلاميذِ هؤلاءِ وأريدُ العلُو، فأخذُ عَمَّنْ هو أَعْلَى)، فقال لي أَحَدُهُم: الشيخُ ابنُ بازٍ (هكذا أُحدِّثُكم)
الشيخُ ابنُ بازٍ قد مُنِعَ مِنَ التَّدْرِيسِ مِنْ زَمَانٍ، مِنْ أَيَّامِ جُهِيمَانَ!!! قلتُ: (ما هو بصحيحٍ، أنا كُنْتُ قَبْلَ
شَهْرَيْنِ فِي الرِّيَاضِ، وَمَجَالِسُ الشَّيْخِ وَدَرْسُهُ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ مَوْجُودٌ)، فَسَكَتَ، فقال الثاني: تَرَى الشَّيْخُ
ابنُ بازٍ فِي مَجْلِسِهِ عَيُونٌ!!! قلتُ: (وأنا أَيْشٌ عِنْدِي أَخَافُ مِنْهُمْ؟!!) انْقَطَعَتِ الْحِيلَةُ الثَّانِيَةُ، فِيهِ
عَيُونٌ!!! (يَعْنِي: جَوَاسِيْسَ مَبَاحِثَ)، قلتُ له: (أنا أَيْشٌ عِنْدِي حَتَّى أَخَافُ مِنْهُمْ؟!!!) ما عِنْدِي شَيْءٌ
أَخَافُ مِنْهُ، فَانْقَطَعُوا، فَقُلْتُ لَهُمُ الَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ: ((إِنِّي أَنَا آسَفُ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ وَأَنَا أَصْغَرُ
مِنْكُمْ سِنًا بِكَثِيرٍ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ هَذَا الْكَلَامَ! لَكِنْ دَعُونِي أَرَى وَسَأَعُودُ وَأُخْبِرُكُمْ بِمَا اسْتَفَدْتُ)) فَمَا عَادَ
رَأَيْتُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ.

فَانْظُرْ كَيْفَ يَصْرِفُونَ عَنِ الْأَشْيَاخِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ!

أَزِيدُكُمْ شَيْئًا ثَانِيًا، وَهُوَ: لَمَّا كُنَّا فِي الرِّيَاضِ، إِذَا جَاءَ الدَّرْسُ لِشَيْخِنَا؛ لَا يَحْضُرُونَ!!! رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ، وَكُنَّا فِي التَّكَايَةِ الْأَمَامِيَّةِ، فِي الْمَسْجِدِ الْأَوَّلِ، فِي الصَّرْحِ، فِي الْحَصَوَةِ بَرًّا، مَا
نُكْمَلُ نِصْفَ الدَّائِرَةِ عَلَى شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ، الْعِدْدُ قَلِيلٌ! وَإِذَا جَاءَ دَرْسُ الْخَمِيسِ الْفَجْرِ؛ شَيْخُنَا رَحِمَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ يَجْلِسُ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ؛ فَيَأْخُذُونَ الطُّلَّابَ إِلَى رَحْلَةٍ بَرِّيَّةٍ، إِلَى الْخَلَاءِ!!! وَمَا يَعُودُونَ إِلَّا
الْمَغْرَبَ، فَإِذَا جَاءَ الْمَغْرَبُ؛ لَا يَحْضُرُونَ النَّدْوَةَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ!!! وَإِنَّمَا يَحْضُرُونَ وَقْتُ السُّؤَالَاتِ،
وَيَطْرَحُونَ سُؤَالَ أَوْ سَوَالَيْنِ مِمَّا يُرِيدُونَهُ، فَيَنْفُذُ، يَسْتَمِعُهُ أَبْنَاؤُهُمْ، هَذَا الَّذِي يَرِيدُونَ، فَخَرَجُوا بِهِ، وَكَانَ
جُلُّ أَسْئَلَتِهِمْ فِي ذَاكَ التَّارِيخِ مَرْكَزَةً عَلَى الْأَنَاشِيدِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّمَثِيلِ!!! بَسْ^(٧).

^٧ _ هنا في الأصل: "تَفَضَّلْ، لَكَ ذَلِكَ".

أقول: مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ، وَمِنْ أَسَالِيْبِهِمْ فِي تَجَرِّبَةِ الشَّبَابِ عَلَى الْعُلَمَاءِ نَبَزُهُمُ لِلْعُلَمَاءِ وَرَمَيْهُمْ لَهُمْ
بأنواع الألقاب القبيحة للتغيير منهم، فتارةً يُسمُّونَهُمْ (علماء الحيض والنَّفَاسِ) !!! (هذا ما عندهم إلا
الفتاوى في الحيض والنَّفَاسِ) !!!

وهذه وَرِثُوهَا مِنْ أَسْلَافِهِمْ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَمَنْ مَعَهُ (رُؤُوسِ الْمُعْتَزَلَةِ)، لَمَّا ذَكَرَ عِنْدَهُ ابْنُ عَمَرَ
قال: مُنْتَهَى عِلْمِ ابْنِ عَمَرَ حَلُّ السَّرَاوِيلِ وَالتُّكْكِ !!!

يعني: ما يتعلَّقُ بِالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وما يتعلَّقُ بِأُمُورِ النِّسَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ، فَوَرِثُوهُ عَنْهُ، الْعُلَمَاءُ مَا
عِنْدَهُمْ إِلَّا الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ !!! علماء الحيض والنَّفَاسِ !!! هكذا يُصَوِّرُونَهُمْ، وهذا إلى عهدٍ قريبٍ وَنَحْنُ
نَسْمَعُهُ، وكثيرٌ (يُمْكِنُ) قَدْ سَمِعَ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا؛ لِلْأَسَفِ.

طَيْبٌ، الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ هُوَ سَهْلٌ؟! الْآنَ مَسَائِلُ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ تُشَكِّلُ عَلَى فُحُولٍ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْعُدُ لَهَا يُعَلِّمُهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الطَّلَاقُ، وَالْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْعِدَّةُ، وَتَطْلُقُ زَوْجَتُكَ وَتَبَيَّنَ مِنْكَ
أَوْ لَا تَبَيَّنَ مِنْكَ؛ يَتَعَلَّقُ بِالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ، الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الصَّوْمُ (أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ)،
الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الصَّلَاةُ (أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ)، الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحَجُّ وَالطَّوَافُ بِبَيْتِ
اللَّهِ الْعَتِيقِ (خَامِسُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ)، هُوَ سَهْلٌ؟! مَا هُوَ سَهْلُ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ، مَا هُوَ سَهْلٌ، فلماذا...؟!!

لكن أرادوا أَنْ يَأْتُوا بِاللَّفْظِ الْقَبِيحِ لِيُنْفَرُوا بِهِ مِمَّنْ يَقُومُ بِتَعْلِيمِهِ لِلنَّاسِ، فَمَا يَقُولُونَ: (يُعَلِّمُونَ
الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ)؛ لَأَ، (الطَّهَارَةَ)؛ لَأَ، (الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ) !!! وهذا (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ).

وهكذا إِنْ كَانَ هَذَا فِي السَّابِقِ؛ فزادوا عَلَيْهِ أَيْضًا، فِي فَتْرَةِ مَاضِيَةٍ كَانُوا يَنْبِزُونَهُمْ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ
علماءٌ مَداهُنُونَ !!! علماء السُّلْطَانِ !!! وَاتَّبَعَ أَذْنَابَ بَغْلَةِ السُّلْطَانِ !!! هكذا يقولون عن علمائِنَا، الْعُلَمَاءِ

الرَّبَّانِيِّينَ، الفقهاءِ، الأئمةَ العُلَمَاءَ، إليهم مَرَجُعُ الْفُتَيَا _ يقولون عنهم هذا الكلام _ أصحابُ الْكُتُبِ الصَّغَرَاءِ !!! يعيشون بين أربعةِ جُدرانٍ !!! لا يعرفون الواقعَ !!! كلُّ هذا سَمِعْنَاهُ.

فَيُنْفِرُونَ الشَّبَابَ بِالْخُصُوصِ، والعامَّةَ عن أهلِ الْعِلْمِ، وَيَنْزِعُونَ الثِّقَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ فِي عُلَمَائِهِمْ.

وآخِرُ مَا يَقُولُونَ؛ يقولون: الْعُلَمَاءُ هَؤُلَاءِ يعيشون في أبراجٍ عاجيَّةٍ !!! لا ينزلون مع النَّاسِ في الواقعِ ويعيشون مع النَّاسِ حَقِيقَتَهُمْ وحياتَهُمْ !!! يعيشون في أبراجٍ عاجيَّةٍ !!!

وبعضُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُشِيرُونَ إليهم؛ لو زُرْتَهُ ما تُصَدِّقُ أَنَّ هذا بَيْتُهُ، في غَايَةِ الزُّهْدِ والتَّوَّاضِعِ، ولكن أرادوا بهذا التَّنْفِيرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ.

وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ عندما يقولون عنهم: إِنَّ هَؤُلَاءِ علماءُ السُّلْطَانِ وَأَتْبَاعُ أَذْنَابِ بَغْلَةِ السُّلْطَانِ !!! هَؤُلَاءِ... هَؤُلَاءِ... إلى آخِرِهِ.

فَيَنْفِرُ مِنْهُمْ النَّاسُ، وَلَا يُقْبَلُونَ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا نَفَرُوا مِنْهُمْ؛ ارْتَمَوْا فِي أَحْضَانِهِمْ هَمًّا، أما إِذَا بَقُوا مع أهلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُمْ بِمَجَرَّدِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْعَالَمِ تَهْدِمُ عَلَيْهِمْ بَنَاءَ سِنَوَاتٍ، يَأْتِي الشَّابُّ: (ما يقولُ فضيلةُ الشَّيْخِ في كذا وكذا...؟) (سَمِعْتُ بَعْضَ النَّاسِ...؟)؛ (يا ابْنِي هذا بدعةٌ)، (هذا خِلَافُ ما عليه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ)، (يقولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا...)(...).

انْهَدَمَ عَلَيْهِ ما بَنَى في دُهورٍ، وَأَنْتَ تَهْدِمُهُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَلِذَلِكَ حَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَصَرَفُوهُمْ عَنِ الْعُلَمَاءِ، فَارْتَمَوْا فِي أَحْضَانِهِمْ، فَرَبَّوهُمْ عَلَى ما يريدون.

أما تَجَرَّبَتْهُمْ لِلشَّبَابِ وَلِلْمَجْتَمَعَاتِ عَلَى الْحُكَامِ؛ فَحَدَّثَ عَنْ هَذَا وَلَا حَرَجَ.

الحُكَّامُ تَوْقِيرُهُمْ إِذَا كَانُوا حُكَّامًا لِلْمُسْلِمِينَ عَادِلِينَ قَائِمِينَ فِيهِمْ بِشَرْعِ اللَّهِ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ؛ "ثَلَاثَةٌ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِجْلَالُهُمْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ..."، وَمِنْهُمْ: "ذُو السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ" كَمَا خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (السُّنَنِ) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، "وَذُو الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ"، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ إِجْلَالُهُمْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ.

فَتَجِدُهُمْ إِذَا جَلَسُوا فِي الْمَجَالِسِ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا الْكَلَامُ فِي السُّلَاطِينِ، وَالطَّعْنَ فِيهِمْ، وَاعْتِيَابَهُمْ، وَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ الْأَوْصَافِ، وَأَقْبَحِ النُّعُوتِ.

بَلْ وَرَبَّمَا اخْتَلَقُوا وَكَذَّبُوا لِيُسَوِّدُوا صُورَةَ هَؤُلَاءِ الْحُكَّامِ فِي أَعْيُنِ الشُّعُوبِ؛ لِمَ؟ لِيُهَيِّئُوا لَهُمُ اللَّتَمَرُّدَ وَالْعِصْيَانَ عَلَيْهِمْ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ _مَثَلًا_: "اسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرُكَ وَأَخَذَ مَالُكَ؛ مَا لَكَ أَنْتَ الْخَاصُّ الَّذِي جَمَعْتَهُ بِكَذِّكَ وَوَكْدِكَ، لَوْ أَخَذَهُ وَجَدَ ظَهْرَكَ؛ اسْمَعْ وَأَطِعْ وَاصْبِرْ، عِنْدَ اللَّهِ جَلٌّ وَعَلَا تَلْقَاهُ؛ لِأَنَّ مَصْلَحَتَكَ خَاصَّةٌ فِي مَقَابِلِ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ، فَتَهْدِرُ الْمَصْلَحَةَ الشَّخْصِيَّةَ الْفَرْدِيَّةَ فِي مَقَابِلِ الْمَجْتَمَعِ، هَذَا ضَرَرٌ نَازِلٌ عَلَيْكَ أَنْتَ، وَلِهَذَا لَمَّا اجْتَمَعَ فَهَاءُ بَغْدَادٍ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ فَشَا وَتَفَاقَمَ وَوَصَلَ إِلَى مَا تَرَى، وَإِنَّهُ لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ، فَقَالَ: لَا، اصْبِرُوا، هَذَا خِلَافُ الْآثَارِ، قَالُوا: أَمَا تَرَى هَذَا؟! قَالَ: إِنَّ هَذِهِ خَاصَّةٌ، اللَّهُ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كُفُّوا عَنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

يَعْنِي: هَذِهِ نَزَلَتْ بِنَا _نَحْنُ_ عَدَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، نَصْبِرُ فِي أَنْفُسِنَا، وَيُوشِكُ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا عَنَّا، أَمَّا الْفِتْنَةُ الْعَامَّةُ: أَنْ تُسْفَكَ الدِّمَاءُ، فَإِذَا سُفِكَتِ الدِّمَاءُ جَاءَتِ الْمَصِيبَةُ.

الْحُكَّامُ مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ الْكِرَامِ؛ الْحُكَّامُ (حُكَّامُ الْمُسْلِمِينَ)؛ هَؤُلَاءِ مَا يُقِيمُ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الدِّينِ وَمَا يُظْهِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِمْ مِنَ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ وَمَا يُصْلِحُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِمْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُونَ.

يقول الحسن البصري رحمه الله: (هم يُلَوْنَ مِنْ أُمُورِنَا خَمْسًا، والله لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جَارُوا وظَلَمُوا) جَوْرُهُمْ وظَلَمُهُمْ عليهم، لكن خَيْرُهُمْ في هذه الخَمْسِ النَّوَاحِي عَائِدٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، (الجمعة، والجماعة، والأعياد، والتُّغُور، والحدود).

يعني: التُّغُور هو جهاد العدو، والحدود: تنفيذ الحدود بين المسلمين، والجمعة والجماعة وتأمين الطرق؛ هذا سهلٌ يا ناسُ!!!

أظنُّ أنني أنا في هذه الأيام، في هذه اللحظة لستُ بحاجةٍ إلى أنْ أَكْثَرَ الكلامَ فيه، انظُرُوا حَوْلَنَا في العالم الإسلامي؛ كيفَ هو في المشرق والمغرب وفي الشام وفي اليمن؟

كيفَ حالُ أهلِ هذه البلادِ لَمَّا ارْتَفَعَ أَيْش؟ الأمن، وحلُّ؟ الخوفُ، ماذا حلَّ بهم؟

بينما كانوا أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ ظَاهِرَةً، أصحابَ عِزٍّ وَثَرَى وَجَاهٍ وَمَالٍ وَقُوَّةٍ وَبَطْشٍ وَجَبْرُوتٍ، وإذا بهم قد فُرِّقُوا في أَرْضِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، بل لم تَتَسِعْ لَهُم بلادُ الْمُسْلِمِينَ، فَوَصَلُوا إلى بِلَادِ الْكُفَّارِ!!!

هل تَرْضَوْنَ، هل تَرْضَوْنَ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ نَصِلَ إلى ما وَصَلُوا إليه؟!!!

معاذَ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ هذا عَاقِلٌ.

إذا فالذي يَجْرِي... لو فَرَضْنَا أَنَّهُ حَصَلَ ظُلْمٌ مِنَ الْحَاكِمِ؛ ظَلَمُهُ عَلَيْهِ، ولكن نَفَعُهُ لَكَ وَلِإِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ في البلد.

فَأَمَّنُ الطُّرُق؛ هذا في حَدِّ ذَاتِهِ نِعْمَةٌ لَيْسَ يَقْدُرُ قَدْرُهَا إِلَّا مَنْ حُرِمَهَا، تُحْمَلُ سَيَّارَتُكَ بِمَا تَجِدُهُ أَغْلَى ما عندك، والأموالُ فيها، ومحارمُكَ معك، وليس معك مِنْ سِلَاحٍ، وتذهبُ مِنْ جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ إلى شَمَالِهَا، هذا الْأَمْنُ مِنْ أَيْنَ جَاءَ؟ بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا ثم بَبَسَطِ السُّلْطَانَ.

إِنَّ الْخِلَافَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَ، كَمْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا، لَوْلَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ، وَكَانَ أَضْعَفْنَا نَهَبًا لِأَقْوَانَا.

أَمَا كَانَ هَذَا حَالُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ؟!

كَانَ هَذَا حَالُهَا، كَانَ هَذَا حَالُهَا.

فَهَذِهِ النُّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ لَا يَقْدُرُ قَدْرُهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَ وَمَنْ فَقَدَهَا.

فهذه مصيبة...، فهؤلاء الآن...، انظر العراق كيف هو؟ انظر اليمن كيف هو؟ انظر الشام كيف هو؟ انظر لبيبا كيف هي؟ انظر... تريدون أن يحل بنا ما حل بهؤلاء؟؟!!

{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} ^(٨).

والقرية التي تبطر حق الله جلَّ وعلا عليها يهلكها الله سبحانه وتعالى، فنسأل الله العافية والسلامة.

هؤلاء لا يحسبون لهذا حساباً.

أيضاً الخامس أو السادس (إن ظلمتكم فاعد عندكم): استغللهم لأسلوب جمع المال.

أيها الإخوة، أما هذا الباب؛ فإن هذه الجماعة تركز عليه تركيزاً قوياً، وكل يوم تظهر بذريعة لجمع الأموال، لا للوجه الذي رفعت أنها تأخذ له، وإنما لصالح هذا التنظيم!!!

جاء في كتاب (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ)، وأنا عشت القصة، ولعل بعضكم عاشها، التي مرت بنا في صغرنا، في الدراسة، تذكرون التبرع للقضية الفلسطينية؟

^٨ _ إبراهيم (٧).

(رِيَال؛ فَلَسْطِين) (رِيَال؛ فَلَسْطِين).

نُعْطِيهِمْ رِيَالًا؛ يُعْطُونَا سَنَدًا.

يقول محمودُ عَبْدُ الْحَلِيمِ عَضُو المَجْلِسِ التَّاسِيْسِيَّ لهذه الجماعةِ في كِتَابِهِ (الإخوانُ المُسْلِمُونَ أحداثُ صَنَعَتِ التَّارِيخِ)؛ يقول: ((كُنَّا إِذَا وَقَعَ الإِخْوَانُ المُسْلِمُونَ فِي ضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ رَفَعْنَا شِعَارَ التَّبَرُّعِ بِاسْمِ الْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ))!!!

إِذَا وَقَعَ الإِخْوَانُ المُسْلِمُونَ فِي ضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ؛ رَفَعْنَا شِعَارَ التَّبَرُّعِ بِاسْمِ؟ الْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ!!!

فَأَسْأَلُكُمْ بِاللَّهِ: هَذَا النَّصُّ أَلَيْسَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُمْ يَسْتَغْلُونَ الْأَمْوَالَ الَّتِي ظَاهِرُ الصُّورَةِ فِيهَا لِأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ لِلتَّنْظِيمِ وَلَا لَأُ؟!

أَنْتُمْ لَا تَجِيبُونِي مُطْلَقًا، وَرَاجِعُوا الْكِتَابَ، وَقُولُوا: ((إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ يَا مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي؛ فَنَعَمْ)).

هَذَا هُوَ النَّصُّ الْآنَ، يَقُولُ: ((كُنَّا إِذَا وَقَعَ الإِخْوَانُ فِي ضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ رَفَعْنَا شِعَارَ التَّبَرُّعِ بِاسْمِ الْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ))!!!

تَبَرَّعُوا لِفَلَسْطِينِ وَهُوَ فِي جُيُوبِهِمْ.

تَبَرَّعُوا لِفَلَسْطِينِ وَهُوَ فِي جُيُوبِهِمْ.

تَبَرَّعُوا لِفَلَسْطِينِ وَهُوَ لِلتَّنْظِيمِ، لَيْسَ لِفَلَسْطِينِ.

وهذا النَّصُّ فِي كِتَابِ (الإِخْوَانُ المُسْلِمُونَ أحداثُ صَنَعَتِ التَّارِيخِ) تَجِدُونَهُ، وَهَكَذَا نَقَلَهُ أَيْضًا السِّيَّسِيَّ (فِي قَافِلَةِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ).

المقصود: أَنَّهُمْ يَسْتَغْلُونَ جَمْعَ الْأَمْوَالِ، وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ نَحْنُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بِأَمِّ أَعْيُنِنَا، وَأَذْكُرُ لَكُمْ حَادِثَةً وَاحِدَةً، لَا أَظُنُّكُمْ إِلَّا رَأَيْتُمُوهَا جَمِيعًا، وَهِيَ يَوْمَ أَنْ كُشِفَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ فِي صَنَادِيقٍ (تَبَرَّعُوا لِتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ)؛ تَذْكُرُونَ هَذَا فِي عَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةِ عَشَرَ؟ تَذْكُرُونَهُ؟

كُنْتُ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ خَارِجًا مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، بَعْدَ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، فَوَقَفْنَا فِي مَحْطَةِ (الرَّغِيْبِي) لِلْبَنْزِينَ، وَإِذَا بِالصَّنَادِيقِ حَقَّ التَّحْفِيزِ فِي مَحْطَةِ الْبَنْزِينَ!!! فَاسْتَعْرَبْتُ، الَّذِي كُنَّا نَعْتَدُهُ مِنْ قَبْلُ؛ كَانَتْ فِي الْمَسَاجِدِ، صَحٌّ وَلَّا لَأُ؟ تُقْعَدُ فِي الْمَسْجِدِ، وَالصُّنْدُوقُ لِتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ مَغْلَقٌ، وَيَحْطُ الْمَتَبَرُّعُ فِيهِ، لَا يُدْرَى بِمَاذَا وَضَعَ، وَجَدْنَاهُ تِلْكَ السَّنَةَ أَيْنَ؟ فِي مَحْطَةِ الْبَنْزِينَ!!! فَنَزَلْتُ، الرَّجُلُ يُعْبِي بَنْزِينَ، نَزَلْتُ مِنْ سَيَّارَتِي، بَعْدَ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ (أَرْبَعَةَ عَشْرَةَ)، فَقُلْتُ لِصَاحِبِ الصُّنْدُوقِ هَذَا: هَلْ عِنْدَكَ تَصْرِيحٌ؟ قَالَ: إِيه، أَنَا مِنَ الْجَمَاعَةِ، قُلْتُ: أَيْنَ التَّصْرِيحُ؟ أَعْطَانِي خُطَابًا بِسْ: (الْجَمَاعَةُ، تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ)، بِسْ، مَا هُوَ تَصْرِيحٌ لِلْجَمْعِ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي هَذَا، وَكَتَبَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَمْضِيَ رَمَضَانُ وَيَأْتِي الصَّيْفُ، وَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ الطَّائِفِ إِلَى الرِّيَاضِ بَرًّا، كُنَّا قَدْ تَعَدَّيْنَا عِنْدَ سَمَاحَةِ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ (الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ)، وَبَيْنَا نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ إِذْ صَدَرَ أَمْرُ الْقَبْضِ عَلَى مَجْمُوعَاتٍ، فِي بَعْضِ مَنَاطِقِ الْمَمْلَكَةِ، مِنَ الْجِهَاتِ الْمَسْئُولَةِ، مِنْ وَزَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَلَمَّا وَصَلْتُ الرِّيَاضَ وَإِذَا بِالْأَخْبَارِ يَأْتُونَ بِهِمْ لِكَشْفِ هَذِهِ الصَّنَادِيقِ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا التَّبَرُّعُ بِاسْمِ أَيُّشْ؟ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ وَوُجِدَ أَنَّهُ يَدْعُمُ الْإِرْهَابَ، فَالصَّالِحُ ذَهَبَ ضَحِيَّةً لِلطَّالِحِ.

فَهَؤُلَاءِ يَسْتَغْلُونَ حَتَّى الْأَعْمَالَ الشَّرِيفَةَ لِتَنْفِيزِ خُطَطِهِمُ الرَّدِّيَّةِ الْخَبِيثَةِ، عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا يَتْرَكُونَ بَابًا إِلَّا وَاسْتَغْلَوْهُ، وَبِذَلِكَ يُسَيِّوُونَ إِلَى الصَّادِقِينَ فِيهِ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

أَخْتِمُ بِشَيْءٍ آخِرٍ، وَهُوَ حِرْصُهُمْ عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى الْمَنَابِرِ، حِرْصُهُمْ عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى الْمَنَابِرِ،
وَهَذَا لَمْ يَأْتِ مِنْ فَرَاغٍ؛ وَإِنَّمَا لِأَجْلِ إِنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا إِلَى أَمْرِ اتَّفَقُوا عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ، فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ يُدَبِّرُونَ
أَمْرَهُمْ بَلِيلٍ، فَتُصْبِحُ جُلُ الْمَسَاجِدِ تَخْطُبُ فِي مَوْضِعِهِمْ الَّذِي يَرِيدُونَ وَكَأَنَّهُمْ مَا تَوَاطَوْا!!! وَهُمْ فِي
الْحَقِيقَةِ مُتَوَاطِئُونَ، فَيُخْطَبُ هُنَا، وَيُخْطَبُ هُنَا، وَيُخْطَبُ هُنَا، وَيُخْطَبُ هُنَا، وَيُخْطَبُ هُنَا عَنْ مَوْضِعٍ
وَاحِدٍ.

وَهَذَا عِشْنَاهُ فِي أَرْزَمَةِ الْكُوَيْتِ، صَلَّيْتُ بِالْمَدِينَةِ، وَأَنَا ذَاكَ الْيَوْمَ مُسَافِرٌ، فَصَلَّيْتُ فِي أَحَدِ
مَسَاجِدِهَا، خَارِجًا إِلَى الرِّيَاضِ، وَإِذَا بِالْخُطْبَةِ هَذِهِ فِي هَذَا الْبَابِ! بَابٌ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقَوَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَبَيْنَا
نَصِلُ إِلَى الرِّيَاضِ وَإِذَا بِالْإِخْوَةِ يُخْبِرُونَنِي أَنَّ خُطِيبَهُمُ الْفُلَانِيَّ خَطَبَ فِي هَذَا، الْخُطِيبَ الْفُلَانِيَّ خَطَبَ فِي
هَذَا، الْخُطِيبَ الْفُلَانِيَّ خَطَبَ فِي هَذَا، أَلْقَيْتُ رَحْلِي فِي الرِّيَاضِ، وَبَعْدَهَا بِيَوْمَيْنِ كَانَ عِنْدِي مُحَاضِرَاتُ فِي
الشَّرْقِيَّةِ، وَجِئْنَا إِلَى دِيَارِكُمْ، مُحَافِظِكُمْ، نَعَمْ، إِلَى وَادِيكُمْ، جِئْنَا، نَعَمْ.

فَالشَّاهِدُ: مَرَرْنَا وَإِذَا بِأَهْلِ هَذِهِ الْمَنَاطِقِ يُخْبِرُونَنَا عَنْ الْخُطْبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَهَذَا يُبَيِّنُتُونَهُ بَيْنَهُمْ
فِي خِدْمَةِ هَدْفِهِمْ؛ وَذَلِكَ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى الْعَامَّةِ، فَكَمْ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ خُطَبَائِهِمْ؟!

حَتَّى إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ مَنْ تَجَاوَزَ وَتَعَدَّى وَأُزِيلَ عَنْ مَنْبَرِهِ وَوُضِعَ فِيهِ الصَّالِحُ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْفَعُ
النَّاسَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَأَصْبَحَ مَسْجِدُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعَ أَوْلَئِكَ أَصْبَحَ مَسْجِدُهُ مَنَارَةً عِلْمٍ وَمَشْعَ هُدًى، يُقْبَلُ
عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ دَوْلِ الْخَلِيجِ كُلِّهَا، يَتَعَلَّمُونَ فِيهَا الْعِلْمَ وَالسُّنَّةَ.

فِي إِخْوَتِي، الْأَسَالِيبُ كَثِيرَةٌ، أَكْتَفِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ، فَقَدْ تَجَاوَزْتُ السُّنَّةَ الَّتِي قُلْتُ لَكُمْ،
تَجَاوَزْتُهَا بِوَاحِدٍ؛ لِأُبْقِيَ الْبَاقِيَ مِنْهَا لِإِخْوَانِكُمْ فِي صَامِطَةٍ؛ حَتَّى لَا يَكُونَ الْكَلَامُ عِنْدَهُمْ مُكَرَّرًا.

وأقولُ في الخِتَامِ: أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ، الْوَاجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا؛ الْمُدْرُسُ فِي مَدْرَسَتِهِ، وَالْقَاضِي فِي مَحْكَمَتِهِ، وَالْمُفْتِي فِي مَكْتَبِ فُنْيَاهُ، وَالْإِدَارِيُّ فِي مَكْتَبَتِهِ وَإِدَارَتِهِ، وَالْأَمِيرُ فِي إِمَارَتِهِ، وَالْمُحَافِظُ فِي مُحَافَظَتِهِ، وَهَكَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَكُونَ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ يَقْظِينَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ...؟ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الطَّرَائِقِ الَّتِي فَرَقْتَنَا.

لَوْ لَمْ يَكُنْ يَا أَحِبَّتِي إِلَّا أَنَّهَا فَرَقْتَنَا وَنَحْنُ أَبْنَاءُ مَجْتَمَعٍ وَاحِدٍ لَكَفَى، لَكَفَى بِهَذَا دَلِيلًا عَلَى بُطْلَانِهَا، وَنَحْنُ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ وَنَحْنُ إِخْوَةٌ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مُتَحَابُّونَ، مُتَصَافُونَ، مُتَزَاوِرُونَ. الْآنَ هَذَا يَنْفِرُ مِنْ هَذَا، وَهَذَا يَنْتَهُمُ هَذَا، وَذَاكَ يُشَكِّكُ فِي هَذَا، وَذَاكَ يَتَبَرَّأُ مِنْ هَذَا، وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ.

بَلْ وَجَنَيْنَا ثِمَارَ هَذَا كُلِّهِ عُلْقَمًا، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، وَأَشَدُّ مَا جَنَيْنَاهُ تَكْفِيرُ الْمَجْتَمَعَاتِ، وَوَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى الْقَتْلِ لِلْوَالِدَيْنِ، وَرَأَيْنَا هَذَا جَمِيعًا.

((أَمَّا بَعْدُ)) يَقُولُ صَاحِبُ كِتَابِ كَشْفِ تَلْبِيسِ عُلَمَاءِ إِبْلِيسَ ((أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ)) اسْمَعُوا، يَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَاذَا؟ عَلَى هَذِهِ الْمَصِيبَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ الْمُسْكِينُ ((فَإِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ لَا نَرَى أَيْ دَوْلَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَحْكُمُ بِالْإِسْلَامِ، وَنَرَى أَنَّ جَمِيعَ الْحُكَّامِ مُرْتَدُّونَ كَفَرَةً، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ أَيْ نَصِيبٍ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا فَرْقٌ بَيْنَ فَهْدٍ وَصَدَّامٍ))!!!

حَتَّى قَالَ: ((إِلَى أَنْ جَاءَ عَمُودُ النِّفَاقِ وَرَأْسُ الْكُفْرِ وَقَائِدُ مَسِيرَةِ التَّبَرُّيَاتِ لِحُكَّامِ آلِ سُعُودِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ))!!!

هَذَا الْكِتَابُ أَنَا أَسْلَمْتُهُ بِنَفْسِي لِسَمَاحَةِ شَيْخِنَا وَأُسْتَاذِنَا وَوَالِدِنَا وَمُرَبِّيْنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَامَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ (فِي مَطْلَعِ اثْنَيْ عَشَرَ)، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُهُ لَهُ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ هَذَا

الكلام، قال: هذا لي؟ قلتُ: نعم، قال: (والله ما كنّا نَعْلَمُ هذا، والله ما كنّا نَعْلَمُ هذا، والله ما كنّا نَعْلَمُ هذا) ثلاث مرّاتٍ، في بَيْتِهِ فِي الطَّائِفِ، في حَيِّ عُوْدَةٍ.

يَحْمَدُ اللهُ أَنَّهُ لَا يَرَى أَيَّ دَوْلَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَحْكُمُ بِالْإِسْلَامِ !!!

جميعُ الحُكَّامِ مرتدُّونَ كُفْرًا !!!

وليس لهم في دينِ اللهِ أَيُّ نَصِيبٍ !!!

وليس عندنا فرقٌ بينَ فَهْدٍ وَصَدَّامٍ !!!

واستمرَّ في الكلام... ((حَتَّى جَاءَ عَمُودُ النِّفَاقِ وَرَأْسُ الْكُفْرِ وَقَائِدُ مَسِيرَةِ التَّبَرُّيَّاتِ لِحُكَّامِ آلِ

سُعودٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ_ ما فِيهِ شَيْخٌ_ بَنُ عَبْدِ اللهِ بَنِ بَازٍ)) !!!

هذا الكتابُ اسْمُهُ: (كشَفُ تَلْبِيسِ عِلْمَاءِ إبْلِيسَ)، إِذَا وَصَلَ أَبْنَاؤُنَا إِلَى هَذَا؛ ما الذي يُنْتَظَرُ؟ !!!

ما هي الثَّمَرَةُ وَالنَّتِيجَةُ؟ !!!

الثَّمَرَةُ الَّتِي رَأَيْنَاهَا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، أَنْتُمْ مَحَلُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَأَنْتُمْ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِلَدَةِ الْعِلْمِ وَاتِّبَاعِ الْأَثَرِ، فَلَقَدْ كَانَ الْوَزِيرُ الْحَسَنُ بْنُ خَالِدٍ الْحَازِمِيُّ يَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُفْتَى بِالْمَذَاهِبِ وَالْآرَاءِ، وَلَا يُفْتَى إِلَّا بِكُتُبِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يَفْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ قِرَاءَةً وَتَدْرِيسًا، وَإِنْ شِئْتُمْ عُودُوا إِلَى تَارِيخِهِ، وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ بِلَدَتِهِ، وَمِنْكُمْ مَنْ هُوَ مِنْ سُلَالَتِهِ أَوْ مِنْ قَبِيلَتِهِ، وَلَعَلِّي أَشَارِكُكُمْ، لَا أَزْعُمُ الْعِلْمَ، لَكِنْ أَشَارِكُكُمْ فِي الْمَعْرِفَةِ بِعِلْمَاءِ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، فَارْجِعُوا إِلَى تَارِيخِهِمْ، تَجِدُونَ مِثْلَ هَذَا، وَتَجِدُونَ الْحَزْمَ عِنْدَ أَوَائِلِنَا، فَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُمْ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَنْ يَجْعَلَ مِنِّي وَمِنْكُمْ خَلَفًا صَالِحًا لِأَوْلَادِكُمُ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ دَرَّسُونَا وَرَأَيْنَا مِنْهُمْ النُّصْحَ وَالْعِلْمَ وَالْفَقْهَ وَالشَّفَقَةَ وَحُسْنَ التَّوَجُّيهِ وَحُسْنَ التَّرْبِيَةِ وَحُسْنَ التَّعْلِيمِ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ، وَجَزَاهُمْ عَنَّا خَيْرًا، وَجَزَاكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا عَنِّي وَعَنْ إِخْوَانِي الْبَاقِينَ خَيْرًا.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ وَزَارَةَ الشُّؤُونَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَالِدَّعْوَةَ وَالْإِرْشَادَ مُمَثِّلَةً فِي وَزِيرِهَا صَاحِبِ الْمَعَالِي الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِاللطيفِ آلِ الشَّيْخِ، أَنْ يَجْزِيَهُ خَيْرًا، وَأَنْ يَجْزِيَهُمْ جَمِيعًا خَيْرًا.

كَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ إِخْوَانَنَا فِي فَرْعِ الْوَزَارَةِ بِمَنْطِقَةِ (جَازَانَ)، وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَخُونَا الشَّيْخُ أُسَامَةُ بْنُ شَيْخِنَا الشَّيْخِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ وَإِخْوَانُهُ وَأَعْوَانُهُ؛ أَنْ يَجْزِيَهُمْ جَمِيعًا خَيْرًا عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَلْقَيْتُهَا عَلَيْكُمْ، وَمَا جِئْتُ فِيهَا بِجَدِيدٍ إِلَيْكُمْ، وَكَمَا قُلْتُ لَكُمْ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: فَأَنَا كَجَالِبِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ أَوْ كَجَالِبِ الثَّمَرِ إِلَى خَيْبَرٍ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ لِلْجَمِيعِ.

[السُّؤَالَاتُ]

[١] هذا يقول: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ (عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ)، يقول: حَيَّاكَ اللَّهُ شَيْخَنَا

الْفَاضِلُ، مَنْ هُوَ السَّيِّسِيُّ الَّذِي ذَكَرْتَ، فَقَدْ يَلْتَبِسُ عَلَى أَحَدِهِمْ، عَلَى أَنَّ السَّيِّسِيَّ حَاكِمُ مِصْرَ؟

لا، لا، لا، هذا حَاكِمُ مِصْرَ غَيْرُ صَاحِبِ كِتَابٍ (فِي قَافِلَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ)، أَنَا نَسِيتُ اسْمَهُ، لَكِنَّهُ السَّيِّسِيُّ، عَبَّاسُ السَّيِّسِيُّ، وَذَاكَ صَاحِبُ أَحْدَاثٍ صَنَعَتْ التَّارِيخَ (الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ أَحْدَاثُ صَنَعَتْ التَّارِيخَ) مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْحَلِيمِ، وَكِلَاهُمَا عَضْوٌ تَأْسِيسِيٌّ فِي الْجَمَاعَةِ حِينَمَا أُسِّسَتْ، نَعَمْ.

[٢] هذا يقول: هل جماعة التبليغ من جماعة الإخوان؟

لَا، هِيَ الْعَتَبَةُ الْأُولَى لِلْإِخْوَانِ، هِيَ الْمُمَهَّدَةُ، أَوْ كَمَا يَقُولُ الْأَنْدَلُسِيُّونَ (عِلْمَاءُ الْأَنْدَلُسِ) قَدِيمًا: هِيَ (الْمَوَاطِنَةُ) لِلْإِخْوَانِ، فَهَمَّ يَبْدَأُ الْإِنْسَانُ عَلَى أَيْدِيهِمْ _ كَمَا يَقُولُونَ _ بِالْإِلْتِزَامِ، وَلَكِنْ فِي الْأَخِيرِ يَأْخُذُهُ مِنْهُمْ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ، وَقَلِيلٌ مَنْ يَبْقَى لَهُمْ (أَوْ: يَبْقَى مَعَهُمْ)، نَعَمْ.

جماعة التبليغ؛ لَا، جماعة التبليغ هذه أَسَّسَهَا مُحَمَّدٌ الْيَاسَ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ هَنْدِيَّةٌ صُوفِيَّةٌ، عَلَى أَرْبَعِ طَرَائِقَ صُوفِيَّةٍ: الطَّرِيقَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ، وَالتَّطَرُّفَةُ السَّهَرُورِيَّةُ، وَالتَّطَرُّفَةُ الْقَادِرِيَّةُ، وَالتَّطَرُّفَةُ الْجَشْتِيَّةُ، هَذِهِ أَرْبَعُ طَرَائِقَ هُمْ عَلَيْهَا، وَيَأْخُذُونَ الْبَيْعَةَ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَلَيْهَا.

وَالْبَيْعَةُ عَنْدهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ فَرْدِيٌّ، وَقِسْمٌ جَمَاعِيٌّ، الْفَرْدِيُّ: لِمَنْ وَصَلَ إِلَى مَرَحَلَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ، فَيُؤْتَى بِهِ، فَيَبَايِعُ الْإِمَامَ (شَيْخَ الْجَمَاعَةِ)، وَالْجَمَاعِيُّ: لَا، يَأْتُونَ مَجْمُوعَاتٍ وَيُمْسِكُونَ بِالْحَبْلِ وَهُوَ يُمَسِّكُ بِطَرَفِهِ وَيَبَايِعُهُمْ بَيْعَةً وَاحِدَةً عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعِ طَرَائِقَ.

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ: ضَمْنِيٌّ وَمَوْسَعٌ، فَأَمَّا الضَّمْنِيٌّ: فَبِى كِتَابِ شَيْخِنَا الْمُوَرِّدِ الْعُدْبِ الزُّلَالِ (الشَّيْخِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ النَّجْمِيَّ).

وأما الموسعُ: فكتابُ شَيْخِنَا الشَّيْخِ حُمُودِ التَّوَيْجَرِيِّ؛ القولُ البليغُ في التَّحْذِيرِ مِنْ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، كتابٌ مُجِيلِيْدٌ، تَوَسَّعَ فِيهِ فِي بَيَانِ حَالِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ.

وهناك كتابٌ صَغِيرٌ مُخْتَصَرٌ، مُخْتَصَرُ اسْمُهُ: وَقَفَاتُ مَعَ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ لِنِزَارِ الْجَرَبُوعِ، نُشِرَ قَبْلَ قُرَابَةِ ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً (أَوْ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً)، صَغِيرٌ، عَلَى كُبَرِ كَفِّ الْيَدِ (الْكَفِّ)، فَلَعَلَّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تُرَاجِعُونَهُ.

[٣] يقول: هَلْ لِنَنْظِيمِ الْقَاعِدَةِ وَدَاعِشِ وَالتُّصَرَةِ عِلَاقَةٌ بِتَنْظِيمِ الْإِخْوَانِ؟

نعم، إِنَّمَا هُمْ خَرَجُوا عَنْهَا، فَتَنْظِيمُ الْقَاعِدَةِ وَدَاعِشِ وَالتُّصَرَةِ هِيَ كُلُّهَا مِنَ التَّنْظِيمِ الْقُطْبِيِّ، تَنْظِيمِ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَخَمْسَةِ وَسِتِّينَ، الْقَائِمِ عَلَى تَكْفِيرِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِأَنَّ سَيِّدَ قُطْبٍ قَائِمٌ مَذْهَبُهُ عَلَى هَذَا، قَائِمٌ عَلَى التَّكْفِيرِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي عَدَدٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَمِنْهَا: (الظَّلَالُ)؛ الَّذِي لَا يَكَادُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَجْهَلُهُ أَحَدٌ، مُوجُودٌ فِيهِ تَكْفِيرُهُ لِلْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يَقُولُ: (وَلَوْ رَدَدُوا) حَتَّى الْمُوَدَّنُ الَّذِي يُرَدُّ الْأَذَانَ عَلَى الْمَنَائِرِ فَهُوَ كَافِرٌ!!! وَلَوْ رَدَدَهُ عَشْرَاتِ الْمَرَّاتِ!!! وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ رَاضُونَ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ!!! وَهَذَا تَجَدُّونَهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارٍ} وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا^(٩)، تَجَدُّونَ هَذَا الْكَلَامَ فِيهِ، فَحَكَمَ عَلَى الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا!!!

وهكذا فِي (مَعَالِمِ فِي الطَّرِيقِ)، أَنَا أَسْمِيهِ مُنْذُ الْقِدَمِ، قُرَابَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا أَسْمِيهِ (مَعَالِمِ فِي التَّكْفِيرِ)، يَقُولُ عَنِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ: (إِنَّهَا كَافِرَةٌ؛ لَا لِأَنَّهَا تَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ تَسْجُدُ لِغَيْرِ اللَّهِ) لَا، لَا، لَا، (وَلَكِنْ لِأَنَّهَا أَعْطَتْ أَحْصَا خَصَائِصِ الْأُلُوْهِيَّةِ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ وَهُوَ الْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ)!!!

كَفَرَهُمْ بِمَاذَا؟

^٩ - سبأ (٤٦).

لأنَّهم ساكِنُونَ فِي زَعْمِهِ عَنِ الْحُكَّامِ.

ما الذي يُدْرِيكَ أَنَّهُمْ راضُونَ بِالْحَاكِمِ؟!

مُمْكِنٌ يَكُونُونَ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِمْ، لِمَاذَا تُكْفِّرُهُمْ؟!!!

فهذا كتابه (معالم في الطريق)؛ أنا أَسْمِيهِ (معالم في التَّكْفِيرِ).

فهذه الجماعة... أَوَّلُ شَيْءٍ الْقَاعِدَةُ، أَوَّلُ شَيْءٍ الْقَاعِدَةُ، وهذه القاعدةُ أصلاً أَسَّسَهَا عَبْدُ اللَّهِ عَزَّامٌ، ثم تَلَمِيذُهُ أَسَامَةُ بْنُ لَادِنٍ، وَأَسَامَةُ بْنُ لَادِنٍ كَانَ جَارًا لَنَا فِي الْمَدِينَةِ، قَرِيبًا مِنْ حَيِّنا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، وَنَعْرِفُ حَالَهُ وَأَيَّامَهُ فِي الْجِهَادِ قَدِيمًا، ثم لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ عَزَّامٌ؛ اسْتَلَمَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ مَنْ؟ اسْتَلَمَ بَعْدَهُ هَذَا (أَسَامَةُ بْنُ لَادِنٍ).

وهذا الكتابُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ قَبْلَ قَلِيلٍ: (أما بَعْدُ: فَإِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ...) كَانَ يُوزَعُ فِي مَخِيَمِ الْأَنْصَارِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَيْهِ أَسَامَةُ بْنُ لَادِنٍ وَعَبْدُ اللَّهِ عَزَّامٌ، وَقَدْ جِئْتُ بِصَاحِبِهِ، وَقُلْتُ لَهُ: قُمْ، أَمَامَ جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ فِي بَيْتِ شَيْخِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فِي مَكْتَبَتِهِ فِي الطَّائِفِ، وَقُلْتُ لَهُ: قُمْ يَا فُلَانُ، أَخْبِرِ الشَّيْخَ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ إِلَيَّ، وَأَخَذْتُهُ مَعَهُ حَتَّى سَلَّمَهُ إِلَيَّ وَقُلْتُ لَهُ نَمْشِي إِلَى الشَّيْخِ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ، هَذَا الْكِتَابُ، يُوزَعُ عَلَيْنَا لَمَّا كُنَّا فِي أَفْغَانِسْتَانَ عَلَى الْآتِي: الدَّرَجَةُ الْأُولَى: السُّعُودِيُّ، يَبْدُوونَ بِالسُّعُودِيِّ، فَإِذَا بَقِيَ شَيْءٌ: الْخَلِيجِيُّ، فَإِذَا بَقِيَ شَيْءٌ: الْعَرَبِيُّ، فَإِذَا بَقِيَ شَيْءٌ: أَبْنَاءُ الْمُسْلِمِينَ.

يعني: الدَّرَجَةُ الْأُولَى مَنْ؟ نَحْنُ، أَوَّلُ مَا يُبْدَأُ بِنَا فِي التَّكْفِيرِ، مُهْتَمُونَ بِنَا نَحْنُ، يُعَلِّمُونَنَا التَّكْفِيرَ قَبْلَ النَّاسِ كُلِّهَا!!! فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخُ، الدَّرَجَةُ الْأُولَى فِي التَّوْزِيعِ، يَهْتَمُّونَ بِهِ؛ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَبْنَاءِ السُّعُودِيَّةِ!!! هَذَا مِنْ جُدَّةِ الْأَخْ هَذَا، مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمِيَ.

الثانية: أن يكون من دول الخليج، إذا بقي زائداً في المطبوعات فائضاً يُعطون دول الخليج (الموجود في المخيم مخيم الأنصار من دول الخليج).

الثالثة: من أبناء العالم العربي.

الرابعة: بقية أبناء المسلمين.

لكن الدرجة الأولى من؟ السعودي، أهم شيء، فهذا كان في هذا المخيم الذي هو تنظيم القاعدة.

لما صار ما صار في سبتمبر على القاعدة وعلى أفغانستان وتعرفون ما جرى قريباً، ليس بالبعيد، تفرقوا، وقتل بعد ذلك أسامة بن لادن، فانتَهت إلى الظواهري، ولم يجمعوا عليه، وبقي فرع مع الظواهري، والذين بقوا من التنظيم وهم من أصول فلسطينية أو شامية، فبقوا في الشام وأقاموا هذه الجماعة التي هي جبهة النصرة، وبايعوا للقاعدة، وأعلنوا ذلك.

أما داعش فافترقوا عنهم، وأقاموا لهم تنظيمًا آخر، وهيؤوا لهم أميراً آخر، ودعوا له المهدوية!!! وبايعوه.

وداعش كلمة منحوتة، أصلها الدولة، الدال: من الدولة، والألف: من الإسلامية، والعين: من العراق، والشين: من الشام.

دال: الدولة، والألف: من الإسلامية، والعين: من العراق، والشين: الشام، فنحتوها: (داعش)، وليس هم الذين نحتوها، وإنما نحتها لهم خصومهم، فهم لا يرضون بها أول قيامهم، ثم لما أصبحت علماً وغلبت عليهم؛ ما أمامهم إلا أن يسلموا، وكلهم يجتمعون هم والنصرة في هذا.

ثم بعد ذلك تحوّلت النُصرة إلى جبهة تحرير الشام (مُؤخراً)، التي انتهت أمرها الآن في (إدلب)، فكلُّهم تكفيريون، وأُمُّهم القاعدة، وجدَّتْهم الأولى الإخوان المسلمون، هذا تنظيْمُهُم بالتسلسل.

وليَ فيها كلمة كاملة في هذا، أَلْقَيْتُهَا في جُدَّة، وبيَّنتُ بالتفصيل كيف تدرجت هذه الجماعات حتَّى توصلت إلى هذا الانشطار الذي نحن نراه.

[٤] وهذا يقول: هل جماعة الإخوان وجماعة التبليغ من أهل السنة؟

لأ، كجماعة، كطائفة، كمنظمة؛ لأ، لكن قد يكون معهم مخدوع وهو من أهل السنة، فينبغي أن يبين له، فإذا بقي الحق بهم.

أما هؤلاء؛ التبليغ سمعت قبل قليل من هم أيُّش؟ هم في السلوك متبعون لأربعة طرائق صوفية: القادرية والنقشبندية والجشئية والسهروردية، هذا في السلوك.

أما في الاعتقاد: فيقول صاحب كتاب المَهْدِّ على المَفْدِّ في عقائد الديوبنديين؛ لأنَّهم هم من ديوبند، في دار العلوم، في نظام الدين، يقول صاحب هذا الكتاب (المَهْدِّ على المَفْدِّ): وإن شئت فاسمه: "ماضي الشفرتين على علماء الحرمين" !!!

مدبَّحُوننا من أول يوم، منتهون منا، فارغون؛ (ماضي الشفرتين على علماء الحرمين) !!! يقول فيه: إنَّهم مقلِّدون في الأصول لأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي، ومتبعون من الطرائق الصوفية لأربع طرائق... وعدَّ هذه التي ذكرناها.

فهم في الاعتقاد ماتريديَّة وأشاعرة، وفي السلوك صوفية على هذه الأربع طرائق كما نصَّ عليه زعيم من زعمائهم وكبير من كبارهم، وهو صاحب كتاب (الكتاب هذا الذي سمَّيناه)، وصاحب كتاب بدل

الْمَجْهُودِ، وَهُوَ الشَّيْخُ خَلِيلُ أَحْمَدُ السَّهَارَنْفُورِيُّ، فَهَذَا الْكَلَامُ قَالَهُ، وَمَوْجُودٌ فِي كِتَابِهِ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهِ، فَلْيَسُوا هُمْ لَا فِي الْأُصُولِ وَلَا فِي الْأَخْلَاقِ وَلَا فِي السُّلُوكِ؛ لَيْسُوا عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

نعم، هم في الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَهُمْ مُتَعَصِّبُونَ جِدًّا لَهُ، أَمَّا فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفِي السُّلُوكِ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وهكذا جَمَاعَةُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ كَذَلِكَ، كَذَلِكَ، قَدْ نَصَّ حَسَنُ الْبَنَّا عَلَى هَذَا، فَهُوَ صُوفِيٌّ، وَجَمَاعَتُهُ صُوفِيَّةٌ، وَأَشْعَرِيَّةٌ، وَمُفَوَّضَةٌ، فَلَيْسَ عَلَى اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وَأَمَّا التَّنْظِيمُ كَتَنْظِيمٍ فَهُوَ (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ) تَنْظِيمٌ سِيَاسِيٌّ، دَخَلَ فِيهِ حَتَّى مَنْ؟ حَتَّى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَإِذَا أَرَدْتُمْ (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ)؛ افْتَحُوا كِتَابَ عَبَّاسِ السَّيِّسِيِّ (فِي قَافِلَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ) لِتَرَوْا ذَلِكَ عَيْنًا، بِأَعْيُنِكُمْ أَنْتُمْ، لَا تَنْسِبُوهُ إِلَيَّ؛ حَتَّى يَكُونَ الْكَلَامُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْكُمْ.

وَالآنَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ هَذِهِ؛ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْخُلَ فِي (أَبُو لَحْسَةِ)، أَنَا أَسْمِيهِ (أَبُو لَحْسَةِ)، هَكَذَا وَإِذَا بِكُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَمَامَكَ، تَمْسَحُهُ هَكَذَا فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ قُدَّامَكَ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْخُلَ بِالْعُنْوَانِ فِي (أَبُو لَحْسَةِ) فَيَأْتِيكَ بِمَاذَا؟ يَأْتِيكَ بِالصَّفَحَاتِ وَالْكِتَابِ وَالصُّورِ، فَتَجِدُ فِي الْاجْتِمَاعِ (فِي الْاجْتِمَاعَاتِ) فِي الْمَجَالِسِ التَّاسِيْسِيَّةِ مَعَهُ أَقْبَاطُ نَصَارَى وَيَهُودٍ.

بَلْ وَحَتَّى فِي الْمَوَالِدِ؛ الْمَوْلِدُ النَّبَوِيُّ الَّذِي يَحْضُرُهُ حَسَنُ الْبَنَّا؛ تَجِدُ هَؤُلَاءِ أَيْضًا مَعَهُ، وَقَبْلَ ذَلِكَ يَذْكُرُ هُوَ فِي الطَّرِيقَةِ الْحَصَافِيَّةِ، يَذْكُرُ هَذَا: أَنَّهُمْ مِنْ أَوَّلِ مَا يَدْخُلُ رَبِيعُ الْأَوَّلِ، يَبْدَوْنَ بِالْخُرُوجِ فِي شَوَارِعِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، كَانُوا يُرَدُّونَ وَقَبْلَهَا فِي الْقَاهِرَةِ، يُرَدُّونَ: هَذَا الْحَبِيبُ مَعَ الْأَحْبَابِ (يَعْنِي: النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، هَذَا الْحَبِيبُ مَعَ الْأَحْبَابِ قَدْ حَضَرَ، وَسَامَحَ الْكُلَّ فِيمَا قَدْ مَضَى وَجَرَى!!! قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ هَذَا؟!!!

أَسْأَلُكُمْ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ هَذَا؟!!!

ما يملك هذا، هذا بيد الله جلَّ وعَلَّ.

فهذا عِنْدَ حَسَنِ الْبَنَّا موجودٌ في هذا الْكِتَابِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَالْكِتَابُ قَدْ كَثُرَتْ فِي هَذَا الْبَابِ، وَفِي هَذَا الْجَانِبِ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآوَنَةِ مَا عَادَ نَحْتَاجُ نَتَعَبُ كَثِيرًا، قَبْلَ ثَلَاثِينَ عَامًا كُنَّا نَحْتَاجُ إِلَى أَنْ نَتَعَبُ كَثِيرًا حَتَّى نَأْتِيَ بِهَذِهِ الْكِتَابِ لِلنَّاسِ، أَمَّا الْآنَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ صَارَتْ موجودَةً.

ثم إِنَّهَا مع هذه الْوَسَائِلِ؛ إِذَا طَوَّلَ عَلَيْكَ حَمْلُ الْكِتَابِ وَيَنْزِلُ أَمَامَكَ وَافْتَحَهُ، وَتَرَى هَذَا كُلَّهُ بِأَمِّ عَيْنِكَ، مَا نَفْتَرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الظُّلْمَ لَا يَجُوزُ وَلَوْ كَانَ أَعْدَى أَعْدَائِكَ، أَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ؛ لَا يَجُوزُ، فَهَذَا هُوَ الْعَدْلُ، نَعَمْ.

[٥] هَذَا يَقُولُ: ...^(١٠)

هذه الْجَمَاعَةُ الْآنَ... نَحْنُ عِنْدَنَا الْجَمَاعَةُ وَاحِدَةٌ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ الْمَجْتَمِعُونَ عَلَى عُلَمَائِهِمْ وَحُكَّامِهِمْ، بَسْ، هَذَا الَّذِي نَحْنُ نَعْتَرِفُ بِهِ.

غَيْرُهُ؛ مَا عِنْدَنَا وَلَا جَمَاعَةٌ غَيْرُهَا، لَيْسَ لَنَا إِلَّا جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ؛ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَنْتَظِمُهُمُ الْإِمَامُ، وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ يُوجِّهُونَهُمْ وَيُرْشِدُونَهُمْ، هَذِهِ هِيَ الْجَمَاعَةُ، وَمَا عَدَاهَا لَا نَعْتَرِفُ بِكَوْنِهَا جَمَاعَةً، وَإِنَّمَا هِيَ طَوَائِفُ وَفِرَقٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

[٦] يَقُولُ: الْآنَ قَدْ قَلَبْتُ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ جِلْدَهَا وَأَصْبَحَتْ وَطَنِيَّةً وَرَمَوْا أَهْلَ الْإِخْلَاصِ بِدَائِهِمْ؟

^{١٠} _ هكذا في الأصل، لم يكمل السؤال، والله أعلم.

نقول: طَيِّبٌ، جَيِّدٌ، خُلُوهُمُ، ما يُخَالِفُ، خُلُونَا نَحْنُ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ، ما داموا وَطَنِيِّينَ خُلُوهُمُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَالْأَيَّامُ سَتَكْشِفُ، الْأَيَّامُ سَتَكْشِفُ، الصَّادِقُ ثَابِتٌ، وَالَّذِي يَأْتِي لِلْمَصَالِحِ تَذْهَبُ بِهِ الْمَصَالِحُ، خُلُوهُ، هَذَا خَيْرٌ، فَنَحْنُ نَظُنُّ الظَّنَّ الْحَسَنَ، مَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُسَيِّءَ الظَّنَّ، نُعَامِلُ النَّاسَ عَلامَ؟ عَلَى الظَّاهِرِ، وَالسَّرَائِرُ أَمْرُهَا إِلَى؟ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَلَا، هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا تُخْفِيهِ صُدُورُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، فَنَحْنُ لَيْسَ لَنَا إِلَّا ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ. فلو تَغَيَّرُوا عَدَا؛ قُلْنَا: هَذَا كَلَامُكُمْ بِالْأَمْسِ، إِذَا فَأَنْتُمْ مُنَافِقُونَ، هَذِهِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا.

فَنَحْنُ مَعَ هَذَا لَا نَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، وَلَا نُعَامِلُ النَّاسَ إِلَّا بِمَا يَظْهَرُ لَنَا، فَقَدْ يَكُونُ صَادِقًا فِي تَوْبَتِهِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا لَهُمُ الْخَيْرَ، وَالَّذِي نُحِبُّهُ لَأَنْفُسِنَا نُحِبُّهُ لَهُمْ، فَلَا يَجُوزُ لَنَا الظَّنُّ السَّيِّئُ إِلَّا إِذَا وَجِدْتَ الْقَرَائِنَ الَّتِي تَدُلُّ عِنْدَنَا يَقِينًا أَنَّ هَذَا كَاذِبٌ؛ هَذَا بَابٌ آخَرُ، فَهَذَا الَّذِي نَحْكُمُ بِهِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، نَعَمْ.

[٧] ^(١١) هَذَا يَقُولُ حَفِظَكُمُ اللَّهُ _ وَهُوَ مُهِمٌّ جَدًّا _، يَقُولُ أَخِي الْكَرِيمُ السَّائِلُ: رَأَيْتُ كِتَابًا فِي مَكْتَبَةِ مَدْرَسَةٍ، اسْمُهُ مُعَاوِيَةُ فِي مِيزَانِ النِّقْدِ لِصَاحِبِهِ عَبَّاسُ الْعَقَادِ، فَمَا رَأَيْكُمْ؟

لَا يَجُوزُ هَذَا، أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ هَذَا، بِتَرْكِيَةِ اللَّهِ لَهُمْ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} ^(١٢)، شَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ بِمَاذَا؟ بَأَنَّ هَذَا مَبْتَغَاهُمْ {سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ

^{١١} _ هنا في الأصل: "نختم بهذا السؤال فقط بإذن الله، تصبرون علينا، أنتم أهلنا، وقد وردنا إليكم بعد طول غياب عنكم، نعم".
^{١٢} _ الفتح (٢٩).

يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١٣)،
لِلْجَمِيعِ.

فلا يجوزُ أَنْ يُنَالَ أصحابُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ واللهُ جَلَّ وَعَلَا قد غَفَرَ لَهُمْ معَ عِلْمِهِ
بما سَيَقَعُ منهم، قال جَلَّ وَعَلَا: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا^(١٤)} الآية، فقد رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمْ معَ عِلْمِهِ بما سَيَحْدُثُ لَهُمْ.

والنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: "اللهُ اللهُ فِي أَصْحَابِي"، ويقولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لَا تَسُبُّوا
أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"، ويقولُ فِي مُعَاوِيَةَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ
هَادِيًا مَهْدِيًّا" رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ، وَمُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَاتِبُ وَحْيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، وَالذَّيْلُ مِنْهُ تَشْكِيكَ فِي مَكَانَتِهِ فِي هَذَا الدِّينِ، ويقولُ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ
الْحَلَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، يَقُولُ: مُعَاوِيَةُ سَتَرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (سِتَارَةٌ)، فَإِذَا
هَتَكَ السَّتْرَ دَخَلَ الْبَابُ، السَّتَارُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الصَّحَابَةِ مَنْ؟ مُعَاوِيَةُ، إِذَا هَتَكَ السَّتْرَ دَخَلَ الْبَابُ،
الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ.

فلا يجوزُ، ومِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَجُوزُ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُخْرَجَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَيُسَلَّمَ إِلَى الْمُدِيرِ،
وَيَجِبُ عَلَى الْمُدِيرِ إِتْلَافُهُ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ أَمَانٌ لَنَا بِإِذْنِ اللهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ
لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِمَتِّي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا
تُوعَدُ".

^{١٣} - الفتح (٢٩).
^{١٤} - التوبة (١٠٠).

فَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَلَّا يَجْعَلَ فِي قُلُوبِنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ رُزِقُوا مُحَبَّةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

[كَلِمَةُ اخْتِتامِ الْمَحَاضِرَةِ]

نَشْكُرُ لِصَاحِبِ الْفَضِيلَةِ بِمَا شَفَّفَ أَسْمَاعَنَا بِهذهِ الْمَحَاضِرَةِ الْقِيَمَةِ، وَهِيَ كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ نَدْوَةٍ، وَلَكِنْ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْحَارَمِيُّ يَعْتَذِرُ لظُرُوفِ صِحِّيَّةٍ، وَنَحْنُ فَرِحْنَا بِشَيْخِنَا لِنَسْتَعِثِلَ الْوَقْتَ وَنَسْمَعَ مِنْهُ التَّوْجِيهَاتِ وَالْبَيَانَ وَالْإِيضَاحَ، جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ، فَقَدْ بَيَّنَّ وَأَوْضَحَ حَدِيثًا مَاتِعًا فِي ثَنَائِهَا هَذِهِ الْمَحَاضِرَةُ الْقِيَمَةُ، الَّتِي اسْتَمْتَعْنَا بِهَا عَلَى طُولِ الْوَقْتِ السَّابِقِ.

وَتَأْتِي هَذِهِ النَّدَوَاتُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ بِتَوْجِيهِهِ مِنْ مَعَالِي وَزِيرِ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِدَعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ الدُّكْتُورِ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالعزيزِ آلِ الشَّيْخِ، وَفَقَّهُهُ اللَّهُ، وَيُشْرِفُ عَلَيْهَا فَرَعُ الْوَزَارَةِ بِمَنْطِقَةِ جَاوَانَ. وَنَحْنُ فِي خَتَامِ هَذِهِ النَّدْوَةِ أَوْ الْمَحَاضِرَةِ نَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ لِجَمِيعِ الْأَيْمَةِ وَالْخُطْبَاءِ فِي مُحَافَظَةِ (ضَمَدٍ) عَلَى حُضُورِهِمْ.

وَكذلكَ لِإِدَارَةِ الْمَسَاجِدِ عَلَى مُشَارَكَتِهَا فِي إِنْجَاحِ هَذِهِ النَّدْوَةِ.

وَكذلكَ لِرَئِيسِ الْمَكْتَبِ التَّعَاوُنِيِّ وَأَعْضَاءِ الْمَكْتَبِ (الْعَامِلِينَ مَعَهُ) عَلَى أَيْضًا تَعَاوُنِهِمْ مَعَنَا فِي نَجَاحِ هَذِهِ النَّدْوَةِ.

وَلَا يَسْعُنَا إِلَّا أَنْ نَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ لِسَعَادَةِ الْمُحَافِظِ عَلَى حُضُورِهِ هَذِهِ النَّدْوَةِ وَمُشَارَكَتِنَا بِدَايَتِهَا إِلَى نِهَائِهَا، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالْمُثُوبَةَ.

وَأَيْضًا نَشْكُرُ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدًا بْنَ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ عَضْوَ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِحُضُورِهِ مَعَنَا، فَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ، وَلَكِنْ ارْتِبَاطُهُ بِالْعَمَلِ جَعَلَهُ مِنْ خَارِجِ الْمَنْطِقَةِ، فَقَدُومُهُ إِلَيْنَا يُكَلِّفُهُ الْعَنَاءَ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالْمُثُوبَةَ، فَمُشَارَكَتُهُ مَعَنَا وَحُضُورُهُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ خُطَى طَيِّبَةٌ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْزِلَ لَهُ الْمُثُوبَةَ وَالْأَجْرَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِ لِلدَّعْوَةِ.

وَفِي الْخِتَامِ أَسْأَلُ اللَّهَ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ كَمَا جَمَعَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ أَنْ يَجْمَعَنَا فِي دَارِ كِرَامَتِهِ وَمُسْتَقَرِّ
رَحْمَتِهِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، كَمَا أَسْأَلُهُ أَنْ يُوفِّقَ جُنُودَنَا الْمُرَابِطِينَ عَلَى الْحُدُودِ، وَأَنْ يُسَدِّدَ رَمْيَهُمْ،
وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى — أَيْضًا — أَنْ يُوفِّقَ وَلَدَةَ أَمْرِ هَذِهِ الْبِلَادِ الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا وَأَعْوَانَهُمْ وَإِخْوَانَهُمْ وَكُلَّ مَنْ
يُعِينُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

[تعقيب الشيخ مُحَمَّد حفظه الله ورعاه]

وَنَحْنُ كَذَلِكَ نَشْكُرُ إِخْوَانَنَا فِي الْمَنْطِقَةِ جَمِيعًا وَأَهْلَهَا خَاصَّةً، وَفِي مُقَدِّمِهِمْ سَعَادَةُ الْمُحَافِظِ الَّذِي قَدْ شَغَلْنَاهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَقَطَعْنَاهُ عَنْ أَعْمَالِهِ، وَأَخَذْنَا وَقْتَهُ، وَجَلَسَ مَعَنَا فِي أَوَّلِ كَلِمَتِنَا إِلَى آخِرِهَا، فَلَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْ نَدْعُو لَهُ وَلَكُمْ جَمِيعًا بِحُسْنِ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ وَمَزِيدِ الرَّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ^(١٥).

^{١٥} _ مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي التَّفْرِيعِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ قَرَعَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.